الجمهورية الجزائريّة الدِّيمقراطية الشعبية

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمَّار ثليجي بالأغواط

كلّية الآداب واللُغات

قسم اللُغة والأدب العربي

الموضوع:

القيمة الحجاجية للاستعارة في العربية

تحليل نماذج مختارة من القرآن الكريم والشعر العربي

مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: لسانيات عربية

إعداد الطّالب:

عطاءالله بختي

إشراف الدكتور:

محمود طلحة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في اللجنة
عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
محمود طلحة	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا ومقررا
مسعود صحراوي	أستاذ التعليم العالي	مناقشا

:

السنة الجامعية: 2017م–2018 م / الموافق : 1438هـ–1439هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إهداء

أهدي هذا البحث إلى الوالدين الكريمين أطال الله عمرهما وبارك فيه وإلى جميع الأصدقاء والأحباب و كُلِ مَنْ ساعدني في إنجاز هذه المذكرة..

مقدّمة

مقدمة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

لقد درس العلماء العرب القدامى والمحدثون علم البيان وأعطوه أهمية كبيرة لما له من فائدة في معرفة الأساليب الفنية والجمالية في القرآن الكريم على وجه الخصوص وكلام العرب سواء كان من الشعر أوالنثر بما يحتويانه أساليب بيانية جمالية فالشعر العربي لايكاد يخلو من صور البيان،وإن من أهم الفروع التي تتفرع عن علم البيان الاستعارة التي تعتبر من أقدم المباحث التي درسها العرب ومن هنا أردت أن ألتحق بركب الذين سلكوا طريقاً مغايراً في النّظر إلى النّصّ الأدبي، هذا الطّريق الذي يجمع بين التّراث والحداثة، ويوظّف النّظريات اللّسانية الحديثة، والأفكار النّقدية المعاصرة والمفاهيم البلاغيّة القديمة، وهذا بغرض الكشف عن خبايا التّراث وإمكانياته وأسراره، وطاقاته الإبداعيّة اللاّمتناهية، واخترت من مفاهيم البلاغة مفهوم الاستعارة ناظراً إليه من خلال النّظريّة الحجاجيّة المعاصرة باعتبارها آلية حواريّة تداوليّة وتواصليّة تسهم في خدمة النّصوص بأبعادها المختلفة.

إن الاستعارة من أهم مباحث الحجاج باعتبارها وسيلة أو أداة للتّخييل و آلية حجاجيّة تسخّر في خدمة الاستراتيجيّة الخطابية، بل من أهمّ وسائل الإقناع، فهي تسعى إلى دعوة المرسل إليه إلى التّعاون مع المرسل من أجل إنتاج الخطاب عن طريق ملء فراغه والجمع بين متناقضاته، من هنا صارت الاستعارة صاحبة الحظّ الأوفر والنّصيب الأكبر في الدّراسات الحجاجيّة المعاصرة.

وبناء عن هذا أردت أن أبرز القيمة الحجاجيّة للاستعارة، وكذا دورها في العمليّة الإبلاغيّة التّواصليّة الإقناعية، واخترت لذلك بعض النماذج المختلفة.

من خلال هذا البحث حاولت الإجابة عن بعض التساؤلات نذكر منها:

ماالمقصود بالحجاج؟

وماهي الاستعارة ؟

وماهي القيمة الحجاجية التي تقدمها الاستعارة؟

وحسب طبيعة دراستنا فقد وظفنا التحليل الوصفي ، وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين مع مقدمة وخاتمة.

- **المدخل**: ويحمل عنوان (الحجاج تعريفه واتجاهاته)،وحاولنا فيه عرض تعاريف متعددة للحجاج ثم عرضنا اتجاهات الحجاج سواء كان في البلاغة العربية أو واخترنا نموذجين الجاحظ والسكاكي أو الحجاج في البلاغة الغربية الذي مرّ بمرحلتين البلاغة الكلاسيكية ويتصدرها أرسطو والبلاغة الجديدة ويتصدرها بيرلمان وتيتيكا ثم الحجاج عند تولمين الذي سنطبق عليه في الآخير.

- **الفصل الأول**: وعنوانه (الاستعارة تعريفها وأقسامها في الفكر العربي والغربي)، وقد جعلناها جزاءا نظريا لبحثنا ، تعرّضنا فيه لمفهوم الاستعارة وتطورها التاريخي ونظرة العلماء العرب للاستعارة وكذا أقسام الاستعارة وأنواعها وغرضها ثم في الآخير تعرّضنا لحجاجية الاستعارة .

- **الفصل الثاني**:وعنوانه (القيمة الحجاجية للاستعارة في العربية تحليل بعض النماذج المختارة من القرآن الكريم والشعر العربي)، وتناولنا فيه دراسة حجاجية لأنواع من الاستعارات ،وقد حاولنا فيها دراسة بعض الآليات الحجاجية والاستعانة ببعض الأشكال التخطيطية،ثم في الآخير الخاتمة ذكرنا في أهم النتائج التي توصلنا إليها.

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ومراجع أهمها الحجاج في القرآن لعبدالله صولة وكتاب مفتاح العلوم للسكاكي وعلم البيان لعبد العزيز عتيق وبلاغة الإقناع لعبد اللطيف عادل.

أما بخصوص المشكلات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث:

- الحجاج مصطلح حديث وغربي شكل لي صعوبة في تطبيقه في الدرس العربي خاصة الاستعارة

- قلة المصادر العربية الخاصة بالحجاج عند تولمين

ويعود الفضل في إنجاز البحث إلى الله سبحانه وتعالى بأن وفقني وسدد خطاي ،ثم للأستاذ الفاضل محمود طلحة الذي قدم لي كثير من النصائح والتوجيهات القيمة والمفيدة كما لا أنسى كل من ساهم من قريب أوبعيد في إنجاز هذا البحث

المدخل:

الحجاج تعريفه واتجاهاته

الفصل الأول:

الاستعارة تعريفها وأقسامها في الفكر العربي والغربي

الفصل الثاني:

القيمة الحجاجية للاستعارة في العربية تحليل نماذج مختارة من القرآن الكريم والشعر العربي

فهرست المصادر والمراجع

فهرست الموضوعات

خاتمة

المدخل :الحجاج تعريفه واتجاهاته

1-تعريف الحجاج لغة واصطلاحا:

أ- الحجاج لغة:

يصبُ جذر الحجاج في المعاجم العربية اللغوي لمادة "ح""ج" "ج"،وقد جاء في معجم الصّحاح "حَجَجَ،"الحج : القصد ,ورجل محجوج ،أي :مقصود،وقد حجَّ بنو فلان فلانا :إذا أطالوا الاختلاف."[1]

كما جاء في القاموس المحيط بمعنى"الحج: القصد والكفُ والقدوم وسبر الشَجة وكثرة الاختلاف والتردد."[2]

فعلى هذا يكون الحِجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلّة والبراهين والحجج فيكون مرادفا للجدل ،إذ حد الجدل حسب ابن منظور أيضا:مقابلة الحجة بالحجة ،على أنّ ابن منظور يجعل الحِجاج مرادفا للجدل صراحة بقوله: هو رجل محجاج أي: جَدِلٌ.[3]

وجاء في أساس البلاغة، حجج:"احتجَّ على خصمه بحجة شهباء، وبحجج شُهب .وحاج خصمه فحَجَّه،وفلان خصمه محجوج، ماكانت بينهما محاجة وملاجة".[4]

وجاء في المعجم الوسيط "حاجّهُ محاجّة،وحِجاجا جادله" وفي التنزيل العزيز ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ ﴾ [البقرة 258]
"واحتج عليه :أقام عليه الحجّة وعارضه مستنكرا فِعله".[5]

جاء في مقاييس اللغة يقال "حاججت فلانا فحجَجْته أي:غلبته بالحجة،وذلك الظّفر يكون عند الخصومة،والجمع حُجج،والمصدر الحِجاج".[6]

---

[1] الجوهري،تاج اللغة وصحاح العربية، تح:مُحَمَّد مُحَمَّد تامر،دار الحديث ، القاهرة،دط،مادة حجج ،ص225.

[2] الفيروز آبادي ،القاموس المحيط،تح: أنس مُحَمَّد الشامي،زكريا جابر أحمد، دار الحديث ، القاهرة ،دط،1429هـ-2008م،مادة حجج،ص331.

[3] عبد الله صولة ، ألْحجاج في القرآن ، دار الفارابي، بيروت ،لبنان ،ط2 ،2007،ص10.

[4] الزَّمخشري،أساس البلاغة،تح:باسل عيون السُود،دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان ، ط1419،1هـ-1998م ،ج1، ،،مادة ح ج ج،ص169.

[5] مجمع اللغة العربية،المعجم الوسيط،مكتبة الشروق الدولية،ط4،1425هـ-2004م، ص 186.

[6] ابن فارس،مقاييس اللغة،تح:عبد السلام مُحَمَّد هارون،دار الفكر،د ط ،1399هـ-1979م،ج2،ص30.

وقال الجرجاني"مادل به على صحة الدعوى،وقيل الحجة والدليل واحد"[1]

نستخلص مما سبق أن التحديدات المعجمية لمصطلح الحجاج تختلف من حيث الدلالة ،فيصب في جهة بمعنى الجدل ومن جهة أخرى بمعنى الاعتراض والدفاع

-ب/**الحجاج اصطلاحا**:

اختلفت نظرة العلماء إلى الحجاج ولذا تعددت تعريفاته ونذكر بعضا منها:

ويعرف كل من أسكمنر،وديكرو خاصة الحجاج <<بقولهما إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا (ق1) أومجموعة من الأقوال يفضي إلى التسليم بقول آخر>> (ق2)) ،إنّ ق1 يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ظهور (ق2) ،إذن لقد حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دراسة اللغة لا في البحث عما هو واقع خارجها فعندهما أن إمكانيات التتابع الحجاجي تحدد من خلال عمل لغوي مخصوص هو عمل الحجاج.[2]

ويعرف ماير الحجاج بقوله هو <<دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه اي أن ظاهر الكلام هو الجواب وضمنيّه هو السؤال، وفي كلمة واحدة نقول الحجاج عند ماير هو إثارة الأسئلة وإثارة الأسئلة عنده هي الأساس الذي ينبني عليه الخطاب>>.[3]

ويعرف كل من بيرلمان وتيتيكاه الحجاج بقولهما:<<دراسة التقنيات الخطابية التي من شأنها إحداث أوزيادة موافقة الآخرين على الأطروحات المقدمة إليهم بقصد قبولها>>.[4]

كما نجد تعريفا آخر يرى أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب،ويتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.ثم إن كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لابواسطة الوقائع المعبر عنها داخل الأقوال فقط ،ولكنها محددة أيضا وأساسا بواسطة هذه الأقوال نفسها وبواسطة المواد اللغوية التي تم توظيفها وتشغيلها.[5]

[1] الجرجاني ،التعريفات ، تح:مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،دط،دت ،ص 73

[2] نقلا،عبد الله صولة ، ألْحجاج في القرآن ،33،34.

[3] نقلا ،نفسه ،ص37.

[4] نقلا،أمينة الدهري ،الحجاج وبناء الخطاب،مكتبة المدارس،دار البيضاء،ط1،2011،ص6،7

5 أبوبكر العزاوي ،الحجاج واللغة،العمدة في الطبع ،دار البيضاء، ط1،1426هـ-2006م،ص 20.

نستخلص مما سبق أن وظيفة الحجاج وغايته هي جعل العقول ترضخ لما يطرح عليها من أدلة وحجج وتأثير في المتلقي ودفعه للقيام بعمل ما يقتضي فعله أو الإعراض عنه.ومن ثم يتبين لنا أن الحجاج فعل لغوي تواصلي،يتكون من أقوال وحجج يختارها المتكلم وينظمها وفق ترتيب معين بهدف التأثير في المتلقي وإقناعه.

2- اتجاهات الحجاج:

2-1 الحجاج في البلاغة العربية:

إنّ الدراسات العربية أعطت اهتماما كبيرا للبلاغة الحجاجية وهذا مايظهر في كثير من الدراسات التي وصلت إلينا فنجد هذه الإشارة مثلا عند الحاحظ في كتابه البيان والتبيين والسكاكي في مفتاح العلوم وغيرهما:

فقد سُئل العَتّابي ما البلاغة؟فقال : كلُ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولاحُبسة ولا استعانة فهو بليغ، فقيل له قد عرفنا الإعادة والحُبسة ،فما الاستعانة ؟قال :أما ماتراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه :ياهَناهُ وياهيَه،واسمع مني ،واسمع إليَّ،وافهم عني،أو لست تفهم ،أو لست تعقل.فهذا كله وما أشبهه عيٌّ وفساد.[1]

أ- الحجاج عند الجاحظ:

إنّ اهتمام الجاحظ ببلاغة الإقناع يحكمه أصلا المنطلق المذهبي الذي صدر عنه،فلقد كان منخرطا بشكل قوي في نحلة تعتبر أن اللغة والبلاغة هما سلاح المناظرين والمجادلين الذين يتوخون نصرة مذهبهم والإقناع به، لذلك أثنى على أصحاب هذه الملكة من المتحاجّين ،لاسيما أهل مذهبه من المعتزلة.إن البعد المذهبي للجاحظ،وولهه بأئمة الحجة والكلام دفعاه إلى ربط البلاغة بأهداف إقناعية ،محددا للكلام أدوارا في الخصومة ومنازعة الرجال ومناقلة الأكفاء ومناضلة الخصوم ،وفي الاحتجاج على أرباب النحل ومقارعة الأبطال.[2]

وفي تعريفه الشهير للبيان والذي تناقلته كثير من الدراسات والبحوث في مجال البلاغة ،يقول:<<والبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدارالأمر والغاية التي يجري القائلوالسامع، إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع>>.[3]

---

[1] مازن المبارك،الموجز في تاريخ البلاغة،دار الفكر،دط،دت،ص 17.

[2] عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع في المناظرة،دار الأمان ،الرباط ،ط1،1434هـ-2013م،ص61،62،63.

[3] الجاحظ،البيان والتبيين،تح: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط7 ،1418هـ-1996م، ج1 ،ص76.

يرى العمري من خلال مدارسته لفكر الجاحظ أن مفهوم البيان عند الجاحظ هو مفهوم إجرائي،أي:أنه العملية الموصلة إلى الفهم والإفهام في حالة انشغالها حتى وإن اقتضى الأمر الإجراء التعليمي تقديمها منفصلة أوساكنة.[1]

فالأمر يتعلق بإيضاح المعنى القائم في النفس حتى يدركه الآخر.وقد وصل الجاحظ إلى هذا المعنى انطلاقا من الوظيفة الأولى للغة وهي التواصل وكشف الكامن في الصدور،ولذلك فقد مهد لمطابقة البيان بالفهم بقوله نقلا عن بعض جهابذة الألفاظ ونقاد المعاني الذين ذهبوا إلى أنّ المعاني القائمة في صدور الناس المصورة في أذهانهم مستورة خفيفة،كما لايعرف الإنسان ضمير صاحبه ولا حاجة أخيه وخليطه،وإنما يحي تلك المعاني ذكرهم لها،وإخبارهم عنها،واستعمالهم إياها.وهذه الخصال التي تقربها من الفهم وتجليها للعقل،وتجعل الخفي منها ظاهرا والغائب شهدا والبعيد قريبا،فالوسيلة تدور حول الذكر والإخبار والاستعمال،والوظيفة ترجع إلى التقريب من الفهم وإظهار الخفي وتقريب الغائب والبعيد إلى الأفهام وحل المنعقد وهذه هي وظيفة اللغة بصفة عامة.[2]

ولعل من أشد القضايا تشعبا وأكثرها استعصاء على الضبط في تراث الجاحظ وظائف الخطاب ومجاري استعمال الظاهرة اللغوية لتداخل مفاهيم البيان ،وعدم استقلال مسائل البلاغة عن المسائل اللغوية،والاستقراء الموضوعي لجملة مؤلفاته يفضي بالقارئ إلى استخلاص ثلاث وظائف رئيسية تسخر لأدائها الظاهرة اللغوية وهي:

1- الوظيفة الخطابية: وقد برزت هذه الوظيفة في المواطن التي تحدث فيها عن الخطابة كنوع من أنواع الكلام،والخطيب كنموذج للمتكلم،وعبر عنها بثبت اصطلاحي من حقل دلالي واحد تجري وحداته إلى نفس الغاية:الإقناع،والاحتجاج والمنازعة والمناظرة وكل مايدور في هذا الفلك

2- جملة من الوظائف يصعب إدراجها تحت تسمية واحدة: وغايتها إما خلق حال معينة في المستمع،عدا مارأيناه في الوظيفة السابقة،كالإضحاك واللذة والإمتاع أو منزع تعليمي نفعي كتعمير الصدور وإصلاحها من الفساد، أو كما يقال اليوم على علاقة اللغة بمتقبلها.

3- وظيفة الفهم والإفهام:أنّ البيان في مفهومه العام يقتصر على أداء هذه الوظيفة وفيما أسلفنا دليل على ارتباطه بقضاء الحاجات وتحقيق التواصل وذلك لايتم إلا من وجه الإفهام والتفهم.[3]

---

[1] محمّد العمري ، البلاغة العربية أصولها إمتداداتها ، إفريقيا الشرق ، دط ، 1999م ، ص191.

[2] نفسه،ص194.

[3] حمادي صمود،التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس،المطبعة الرسمية التونسية،دط،1981م،ص187،193،194.

نستخلص مما سبق أنّ بلاغة الجاحظ، تكتسي بعدا تداوليا، بحيث تعنى بقضية الإفهام-إفهام السامع، وإقناعه- فالإفهام بهذا المعنى ينطوي على استحضار الآخر من جهة، واعتبار الوظيفة التواصلية للقول من جهة أخرى.[1]

ب- الحجاج عند السكاكي:

مع السكاكي ، وصلت البلاغة العربية مرحلة التقعيد ،بحيث تمكن من تنظيم أقسامها عبر جهد اقترن فيه التجميع بالتصنيف ،وإذا كانت بلاغة الإقناع لدى أرسطو غير منفصلة عن مشروعه في الجدل والمنطق ،فإن رفد البلاغة بالمنطق عند السكاكي جعل بعض جوانب بلاغته إقناعية، وذلك مايفصح عنه تصوره للبلاغة ومباحثها ،واهتمامه بالمقام والمستمع وانتباهه للاستدلال واللزوم في البيان.تصبح البلاغة لدى السكاكي علم الأدب،وأنواع هذا العلم هي علم الصرف وتمامه، وعلم النحو وتمامه،أما تمام الصرف ،فهو علم الاشتقاق ،وأما تمام علم النحو فهو علم المعاني والبيان،وأما تمام علم المعاني والبيان فهو علم الحد والاستدلال.بذلك يكون الكتاب ثلاثة مباحث.[2]

ومن الواضح من طبيعة مشروع السكاكي إقراره بتقاطع البلاغة (أساسا في علمي المعاني والبيان) مع النحو من جهة والمنطق (الحد والاستدلال) من جهة أخرى.هذا الربط الثلاثي يستعيد فيها السكاكي مقولة "معاني النحو" التي بلورتها مقاربة الجرجاني،إذ للنحو نظامه الذي يشكل منطقا داخليا للغة العربية ، ومعلوم أن النظم "أساس البلاغة المقامية أي :بلاغة النجاعة التواصلية،وفي الربط الثاني ،يصر السكاكي على إدماج الحد والاستدلال في علمي البيان والمعاني.[3]يقول((ولما كان تمام علم المعاني بعلمي الحد والاستدلال لم أر بدّا من التسمح بهما)).[4]إن الهدف من هذا الاصحاب والكلمة للسكاكي،بناء بلاغة الخطاب على نظام استدلالي وليس على المنزع البديعي، بحيث يصبح البيان مؤسسا على نظام العقل، مما يجعل البلاغة معرفة واستدلالا.[5]

وخلاصة القول إن الاستدلال عند السكاكي مرتبط بالنحو من جهة وبعلم المعاني من جهة أخرى وهذا لوجود الآليات اشتغال الاستدلال فيهما،ولذلك هما ضروريين في الاستدلال في نظر السكاكي،وهذا مايطرح فكرة التقاطع بين المنطق اليوناني الذي نقله السكاكي وبين العلم النحو و علم المعاني ،وهكذا تتجلى حجاجية الاستدلال من خلال بنيتن منطقيتين هما: النفي والإثبات.[6]

[1] عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 63.

[2] نفسه، ص74،75.

[3] نفسه ،ص 75.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم،ص6

[5] عبد اللطيف عادل،بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص75،76.

[6] ينظر،نوردين بوزناشة،الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي،درجة كتوراه ،لمين دباغين،2015-2016،ص381.

2-2 الحجاج في البلاغة الغربية:

عرفت البلاغة الغربيةمجموعة من المراحل منذ نشأتها في اليونان ضمن فضاء سياسي خطابي ديمقراطي. ثم انتقلت هذه البلاغة من فن الخطابة إلى فن الإقناع، ففن الإمتاع، ثم فن الكتابة والبيان، ثم وصف الأسلوب والخطاب والصورة، ثم استظهار ملامح الحجاج ومن هنا يتضح لنا أن البلاغة مرت بمرحلتين أساسيتين:هما البلاغة الكلاسيكية والبلاغة الجديدة.

أ-البلاغة الكلاسيكية:

كانت مرتبطة بالخطابات السياسية، فالسفسطائيون مثلا كانوا يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلّطة "ب المدينة" وفي القول ومآتيه نازلهم أبوا الفلسفة الغربية أي أفلاطون وأرسطو فكان بين هذين وأولئك نوعان من الحجاج:حجاج بحجاج في مسائل فلسفيّة مختلفة،وحجاج في ما به ينبغي أن يكون الحجاج،وكان لذلك الحجاج الضّاري الذي شهدته أثينا مزاياه عديدة فمن مزايا ، أنّه أسهم إلى حدّ بعيد في دفع فلاسفة الإغريق إلى درس القول الحجاجيّ بل درس ما اعتبروه أجناس أقاويل جامعة ،ومن فضائل ذلك الحجاج على الفلسفة الإغريقيّة أنّه كان لها بمثابة الخميرة ،كما ذكر مؤرخو الفلسفة ففلسفة أفلاطون تشكّلت في جوانب أساسيّة منها : جهد الإجابة عن المعضلات أثارها السفسطائيون،في المعضلات أثارها السفسطائيون،في حجاجهم كمعضلة "مينون"في المعرفة [1] .
وعلى هذا رأينا أرسطو يعقد مصنّفين للحجاج هما:المواضع topiques و الخطابة،في الأول، وهو المواضع اعتمد مناقشة الأطروحات مناقشة نظريّة مجرّدة وغير متعلّقة بذات معيّنة وظرف معين.وفي الثاني،وهو الخطاب،وهذا الخطاب خطاب غير معقول ،وذلك على عكس الخطاب الحجاجي الأوّل.وغير مستبعد أن يكون هذان التصوران للحجاج في كتابي أرسطو المذكورين قد كرّسا التمييز التّقليدي بين التأثير في الذهن (أي نظرياً) وهذا موضوع الجدل،وبين التأثير في الإرادة (لأي عملياً)، وهذا هو موضوع الخطابة.[2]

نلاحظ مما سبق أنّ البلاغة الكلاسيكيّة القديمة عند أرسطو وأفلاطون أو جميع فلاسفة اليونان تقوم على الجدل والخطابة والصراع السياسي والاجتماعي الممزوج بالمنطق.

ب- البلاغة الجديدة:

حاول بلاغيون غربيون استثمار الأفق العام الذي تفتحه الريطورية القديمة في الواجهتين:في اتجاه الحجاج والجدل،وفي اتجاه الأسلوب والشعر،وذلك قبل أن تظهر صياغات عامة ذات طابع سميائي في اتجاه الخطاب عامة.

---

[1] هشام الريفي،الحجاج عند أرسطو،ضمن ،((أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم))، إشراف حمّادي صمّود المطبعة الرّسمية التونسية،دط،دت،ص51.

[2] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج ، مسكيلياني، ط1 ،2011،ص17.

ولقد كان للبلاغة القديمة دور كبير في بناء بلاغة جديدة وحديثة لعدة أسباب،يرى أليفي روبول أن من المفارقات الكون البلاغة القديمة استدعيت لعلاج قضايا حديثة لاتعود إلى مجال الخطاب واللغة (بالمعنى الخاص)،بل تعود إلى مجالات أخرى كعلم النفس والموسيقى والصورة ومن هذه القناة عادت إلى مجال اللغة :وعموما فإن البلاغة عادت إلى مجال اللغة عبر مباحث غير لسانية،ثم تغيرت هذه الوضعية بشكل يكون مفاجئا في الستينات من هذا القرن.وكان باحثون ألمان قد حاول و،قبل ذلك،إعادة الاعتبار إلى البلاغة:دون هورن Doshhorn بتأسيسه لعلم الجمال بلاغي قائم على التأثير.[1]

إذا لقد كان للبلاغة القديمة دور كبير في ظهور البلاغة الجديدة ،باعتبار البلاغة القديمة منبعا مهما بل واعتمد عليها في حل بعض القضايا الحديثة ،فلقد كانت البلاغة القديمة انطلاقة البحوث البلاغية والحجاجية الحديثة.

وكما أنّ سبب هذه النهضة البلاغية يرجع في مجال التنظير،إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية،ونظريات التواصل والسميائيات النقد الإيديولوجي وكذا الشعرية اللسانية في مجال وصف الخصائص الإقناعية للنصوص وتقويمها،إنّ رواد هذه البلاغة الجديدة في فرنسا هم "رولان بارث "و"جيرار جينت وب"."كونتر" "وكبدي فاركا"،ومجموعة"Mu "بلبيج وبيرلمان وتودوروف لقد استطاع هؤلاء الباحثون وباحثون آخرون كثرون،في بلاد أخرى،أن يجعلوا من البلاغة مبحثا علميا عصريا.[2]

لم يعد الرجوع للبلاغة القديمة يستتبع أية عبارة من عبارات القدح بالمحافظة والرجعية،بل صار دليلا على الإحاطة بالإشكالية الخطابية والإمساك بخيوطها.فلقد صار استحضار البلاغة القديمة حجة على نجاعة المنهج وملاءمته لموضوعه.ومن هنا وجدنا الحديث بوارثة البلاغة القديمة وتمثيلها،إنّ العنوان المزدوج لكتاب بيرلمان وأولبريشت تيتيكا(مصنف في الحجاج،البلاغة الجديدة)جدير بتأمل،فهو إذ يسعى إلى ضبط العلاقة بين الحجاج والبلاغة؛يعطي إمكانية قراءتين:

1- الحجاج هوالبلاغة الجديدة.

2- الحجاج من البلاغة الجديدة.[3]

حاول بيرلمان إثبات عجز المنطق الصوري والفلسفة الوضعية في المجال القيمي بقدر ماحرص على إبعاد الأحكام الانفعالية والاعتباطية عن البلاغة،"فالبلاغة صالحة عنده لأن تكون منطقا لأحكام القيمة،أي للفلسفة،على شرط التخلي عن التعارض التبسيطي بين منطق مختزل في البرهنة الشكلية وبلاغة مختزلة في إجراءات إقناعية غير

[1] محمّد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول ، إفريقيا الشرق، ط1 ، 2012م ص 64.

[2] نفسه،65.

[3] نفسه ، ص65،66.

عقلية.وباختصار فالفلسفة يمكن أن تظل عقلية حتى وهي تؤسس أحكامها القيمية على البلاغة"، غيرأنه برغم استلهام بيرلمان للخطابية الأرسطية فقد أجرى عليها التعديلات الضرورية حسب ما يتطلب التوجه المنطقي الذي يشتغل في إطاره،وفي ذلك يقول:"إنّ نظرية للحجاج من هذا القبيل توجه الذهن،حين النظر إلى موضوعها،إلى البلاغة القديمة،ولكنني إذ أعالجها من زاوية هموم عالم المنطق سأضطر لتقليص مباحثي من جانب وتوسيعها من جانب آخر" .[1]

وبهذا التوجه تقترب نظرية الحجاج الحديثة من مبحث الجدل أكثر من قربها من مبحث البلاغة ببعديها الشعري والتداولي، وذلك برغم من اختيار الإنتماء لما سمي بلاغة جديدة يقول:"من هنا احتلت الطوبيقات الأرسطية(باعتبارها صياغة للجدل السوقراطي القائم على السؤال والجواب والنقد والدحض) حيزا من النظرية الفلسفية للحجاج .فمن من الملاحظ،أنّ فن الحجاج(كما نما وتطور مع جورجياس،وبروطاغوراس وزينون) يهتم دائما بإحداث التسليم بأطروحات توجد في حالة تعارض،فيقوى هذا التسليم أو ينقص من قوته بواسطة حجج متنوعة.[2]

فالبلاغة الحجاجية عند بيرلمان ليست قصرا على الصور المجازية،ولابرهنة ديكارتية صارمة،بقدر ماهي عقلانية خارج الأنظمة الصورية للعلم،واحتمالية دون تضليل،هدفها دراسة التقنيات الخطابية،التي من شأنها إحداث أو زيادة موافقة الآخرين على الأطروحات المقدمة إليهم بقصد قبولها.إنّ بيرلمان يعيد اللغة في شقها الجدلي إلى قطب تصوّره،ويجعلها محطّ مشروع تأملي مفصل يعتبر الحجاج خطابا ذا استدلال منظم باحث عن منطق للقيم،متوجّه إلى"مستمع كوني" ثم إنه في الشق الآخر،يسخرها "لاستجلاب مؤازرة الآخرين" ،التي لاتتم إلا بداخل فضاء تفاعلي ،ولذلك فإن نظريته تقوم على تصور الحجاج وبوصفه فعلا متصلا بسياق نفسي وإجتماعي وثقافي،وبإعتباره تصنيفات من التقنيات الحجاجية المجردة في الآن ذاته.[3]

نستخلص مما سبق أن بيرلمان يرى أن البلاغة الجديدة تستهدف إستمالة المتلقى وتأثير في أفكاره وسلوكه.[4]

3- مفهوم الحجاج عند تولمين:

يمكن لنا أن نستخلص مفهوم الحِجاج عند تولمين من الرسوم الحِجاجية المختلفة التي صاغها في كتابه:

أ- **الرسم الأول**:وفيه نجد الرسم الحِجّاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي:المعطى(م) والنتيجة (ن) والضمان (ض). ويصاغ نظرياً على النحو التالي:قال تعالى:﴿ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿22﴾ ﴾ [الأنبياء 22]

[1] محمّد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول ، ص 69،70.

[2] نفسه،ص70.

[3] أمينة الدهري،الحجاج وبناء الخطاب،ص6،7.

[4] ينظر ، عباس حشاني،2013م ، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر، سنوية ،جامعة بسكرة ، العدد9 ، ص 269.

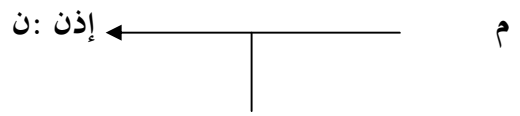

نظراً إلى أنّ:

ض

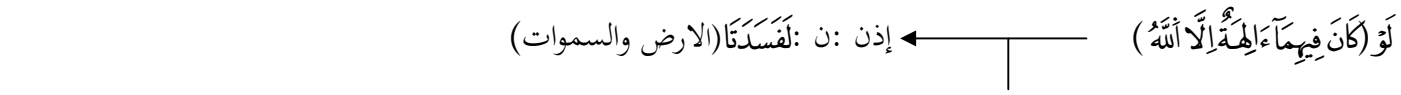

نظراً إلى أنّ:

ض (الفساد يتحقق بتعدد الآلهة).[1]

ب– الرسم الثاني: وفيه تدقيق للرسم الأول بأن أضيف إليه عنصران هما عنصر الموجّه (le qualificateur modal) ونصطلح عليه ب (ج) وعنصر الإستثناء الذي يمثل شروط رفض القضية ، فأصبح كالآتي:

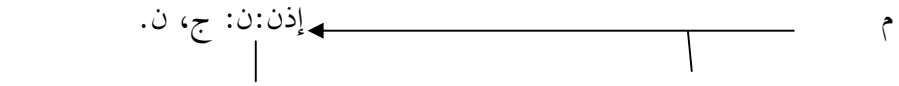

نظراً إلى أنّ: اللهم إلا إذا:

ض س

والمثال على ذلك وهوتطوير للمثال السابق:

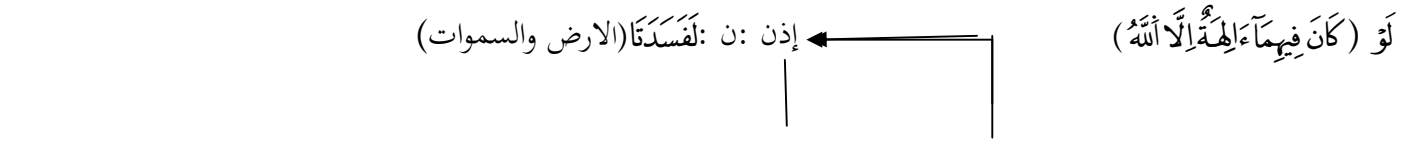

نظراً إلى أنّ: اللهم إلا إذا :

ض (الفساد يثبت تعدد الآلهة) س(لم تتعدد الآلهة).

[1] عبد الله صولة ، ألحجاج في القرآن ، ص 20،21.

ج- الرسم الثالث:وفيه مزيد من التدقيق بإدخال عنصر (أ) الذي يبني عليه الضمان (ض) فيكون الرسم كالتالي:

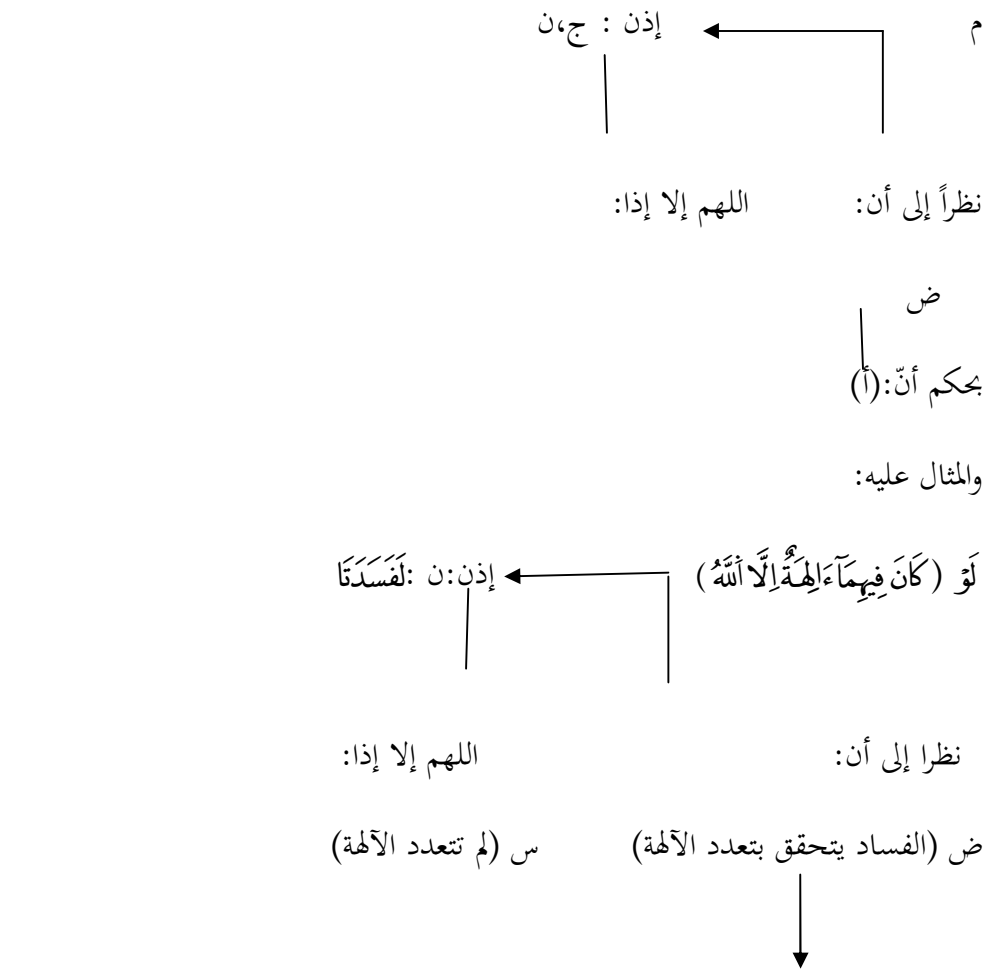

والمثال عليه:

(يكون لكل إله نظام فيحدث التنازع).[1]

إنّ أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية،هي حسب الباحث الفرنسي تولمين المعطى(م) والنتيجة(ن) والضمان(ض)أو قانون العبور،وفرق بين المعطى والضمان أن المعطى يكون مصرحا به في حين يكون الضمان ضمنيا كما يرى تولمين نفسه ،وهوشكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن.[2]

[1] عبد الله صولة،الحجاج في القرآن،ص23.

[2] نفسه،ص23.

الفصل الأول:الاستعارة تعريفها وأقسامها في الفكر العربي والغربي:

1- الاستعارة لغة:

جاء في لسان العرب"والعاريّة والعارةُ:ماتداولوه بينهم؛وقد أعاره الشيء وأعارَه منه وعاوَرَه إيّاه.والمعاورة والتّعاور:شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين.[1]

هي مصدر الفعل استعار،وانطلاقا من القاعدة الصرفية القائلة:(كل تغيير في المبنى هو تغيير في المعنى) إنّ زيادة السين والتاء على الأصل"عار" تفيد الطلب؛أي طلب العارة.[2]

وفي معجم العين من المعاورة والمناولة.يتعاورون:يأخُذون ويعطون.[3]

نلاحظ مما سبق أنّ الاستعارة في المعاجم تصب في قالب واحد، بمعنى التداول والمناولة والأخذ والعطاء بين المعير والمستعير.

2- الاستعارة اصطلاحا:

أ-الاستعارة في البلاغة العربية:

نالت الاستعارة الحظ الوافر من الدراسات اللغوية والبلاغية القديمة منها والحديثة، وقد شكلت الاستعارة محور اهتمام الباحثين والدارسين باعتبارها وسيلة تزيينية تعبر عن رقي الكلام ونظرا لهذا كله فقد تعددت مفاهيم الاستعارة وإن كان هذا في بعض جزئياتها، ومنه نذكر جملة من مفاهيم الاستعارة لبعض العلماء تعبر عن التطور التاريخي للاستعارة منها:

الاستعارة عند الجاحظ الذي يذكر في كتابه:البيان والتبيين:

وقال آخر:

يَادَارُ قَدْ غَيَّرَهَا بَلَاهَا كَأَنَّمَا بِقَلَمٍ مَحَاهَا

أَخْرَبَهَا عُمْرَانُ مَنْ بَنَاهَا وَكَرُّ مُمْسَاهَا عَلَى مَغْنَاهَا

وَطَفِقَتْ سَحَابَةٌ تَغْشَاهَا تَبْكِي عَلَى عِرَاصِهَا عَيْنَاهَا

[1] ابن منظور،لسان العرب،دار الصادر،بيروت،دط،دت،ج4،مادة عور،ص618.

[2] خليل محمّد عودة،الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم،درجة الماجستير،النجاح العلمية نابلس،فلسطين،2011،ص4.

[3] الخليل بن أحمد الفراهيدي،العين،تح،مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،دط،دت،ج2،مادة عير،ص239.

وقوله:<<ممساها،يعني مساءها.ومغناها:موضعها الذي أقيم فيه والمغاني:المنازل التي كان بها أهلوها,وطفقت يعني ظلت تبكي على عراصها عيناها،"عيناه" هاهنا للسحاب.وجعل المطر بكاء من السحاب على طريق الاستعارة،وتسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه،ويقال لكل جوبة منفتة ليس فيها بناء:عرصة>>.[1]

نلاحظ أن الجاحظ بتعليقاته على الأبيات وبتعريفه للاستعارة قد جعلها قريبة إلى حد ما من المعنى اللغوي الذي يكون بنقل اللفظ من معنى عرف به لغويا إلى معنى آخر لم يعرف به.[2]

أما ابن المعتز فيذكر الاستعارة في باب البديع ،هي الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها ،مثل قول القائل:الفكرة مخ العمل،فلو كان قال لب العمل لم يكن بديعا.[3] ومن الاستعارة قول امرىء القيس:

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُوْلَه عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الهُمُوْمِ لِيَبْتَلِي.[4]

هذا كله من استعارة،لأنّ الليل لاصلب له ولا عجز.[5]

أما عند الرماني فالاستعارة هي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة. والفرق بين الاستعارة والتشبيه أن – ما كان من التشبيه – بأداة التشبيه في الكلام فهو على أصله ، لم يغير عنه في الاستعمال ، وليس كذلك الاستعارة ، لأن مخرج الاستعارة مخرج ما العبارة ليست له في أصل اللغة. وكل استعارة فلابد فيها من أشياء: مستعار ومستعار له ، ومستعار منه. فاللفظ المستعار قد نقل عن أصل إلى فرع للبيان. وكل استعارة بليغة فهي جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب بيان أحدهما بالآخر كالتشبيه ، إلا أنه بنقل الكلمة والتشبيه بأداته الدالة عليه في اللغة، قال عز وجل: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ [الحاقة 11]حقيقته علا والاستعارة أبلغ لأن طغى علا قاهرا ، وهو مبالغة في عظم الحال[6].

نستخلص مما سبق أن الرماني قد فرق بين الاستعارة والتشبيه ،بوجود أداة التشبيه ،كما بين فائدة الاستعارة بما تقدمه من إبانة وجمالية،كما بين أيضا أركان الاستعارة من مستعار ومستعار له ومستعار منه.

---

[1] الجاحظ،البيان والتبيين،تح: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1996،1418،7،،ج1،ص153.

[2] زينب يوسف عبدالله هاشم، الاستعارة عند الجرجاني، درجة الماجستير،أم القرى،1414هـ-1994م ،ص12.

[3] ابن المعتز،كتاب البديع،تح:عرفان مطرجي،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت ،لبنان،ط1 ،1433هـ،2012م،ص11.

[4] امرؤا القيس ، ديوان امرؤا القيس،تح:أنور عليان أبوسويلم،مُحَمَّد علي شوابكة، مركز زايد للتراث والتارخ، ط2000،1م-1421هـ،ص239.

[5] ابن المعتز،كتاب البديع، ص18.

[6] الرماني،النكت في الإعجاز القرآن ضمن الرسائل الثلاث،تح:مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام،دار المعارف،مصر ط3،دت،ص85،86،87.

أما الاستعارة عند ابن جني، الذي خصص بابا للفرق بين الحقيقة والمجاز فعرفهما قائلا: <<الحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة, والمجاز: ما كان بضد ذلك. >>.[1]

ثم بين فائدة المجاز في اللغة العربية ويقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة، وهي: الاتساع والتوكيد والتشبيه. فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة. فالمعاني الثلاثة موجودة فيه. أما الاتساع فلأنه زاد في مسميات الشيء مثل فرس وجواد، أو اتساع استعمل استعمال بقية تلك الأسماء، لكن لا يفضي إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة. وذلك كأن يقول الشاعر:

عَلَوْتُ مَطَا جَوَادِكَ يَوْم وَقَد ثَمَدَ الجِيادُ فَكان بحرًا[2].

ويعرف عبد العزيز الجرجاني الاستعارة بقوله: << وإنما الاستعارةُ ما اكتُفِي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها. وملاكُها تقريب الشَّبَه، ومناسبةُ المستعار له للمستعار منه، وامتزاجُ اللفظ بالمعنى؛ حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر>>[3].

وأما عند ابن رشيق القيرواني ، <<فالاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع ، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها، ونزلت موضعها، والناس مختلفون فيها: منهم من يستعير للشيء ماليس منه ولا إليه>>.[4] كقول لبيد:

وَغَدَاة رِيحٍ قَدْ وَزَعَتُ وَقَرَّةٍ إذ أَصْبَحَتْ بيدِ الشَّمَالِ زِمامُها.[5]

فاستعار للريح الشمال يدا،وللغداة زماما،وجعل زمام الغداة بيد الشَّمال؛إذ كانت الغالبة عليها، وليست اليد من الشمال،ولا زمام من الغداة في الشيء،ومنهم من يخرجها مخرج التشبيه.[6]

نستخلص مما سبق أن الاستعارة عند ابن رشيق أفضل المجاز لما لها من دور في محاسن الكلام وجماليته ،وقد أعطى مثالا يبن الاستعارة ونوعها وفائدتها التي قدمتها

---

[1] ابن جني،الخصائص،تح:مُحَمَّد علي النجار،المكتبة العلمية،دط،دت،ج2،ص442.

[2] ينظر ،ابن جني،الخصائص، ج2،ص442.

[3] عبد العزيز الجرجاني،الوساطة بين المتنبي وخصومه،تح:مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي مُحَمَّد البجاوي،مطبعة عيسى الحلبي وشركاه،دط،1386هـ،1966م،ص41.

[4] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر ونقده،تح:مُحَمَّدمحي الدين عبد الحميد،دار الجيل،ط5 ،1401هـ،1981م،ج1،ص،268 269.

[5] لبيد بن ربيعة ، ديوان لبيد بن ربيعة ، تح: مُحَمَّد طماس، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان،ط1،2000م-1425هـ،ص 114.

[6] ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر ونقده،ج1،ص،269.

وقد تكلم أبو هلال العسكري في الباب التاسع عن الاستعارة والتي يعرفها بقوله: <<هي نقل العبارة عن موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه؛ وهذه الأوصاف موجودة فى الاستعارة المصيبة؛ ولولا أن الاستعارة المصيبة تتضمّن ما لا تتضمنه الحقيقة؛ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا. >>.[1]

ونذكر أمثلة عن الاستعارة من القرآن والشعر العربي وبيان بلاغتها وغرضها، والشاهد على أن للاستعارة المصيبة من الموقع ما ليس للحقيقة مثل قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [القلم 42]أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال: يوم يكشف عن شدة الأمر، وإن كان المعنيان واحدا؛ ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد فى أمره: شمّر عن ساقك فيه، واشدد حيازيمك له؛ فيكون هذا القول منك أوكد فى نفسه من قولك: جدّ فى أمرك.[2] مثل قول دريد بن الصمة:

كَمِيشُ الإِزَارِ خارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ علَى العَزَّاءِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ[3]

وفضل هذه الاستعارة وما شاكلها على الحقيقة أنها تفعل فى نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة.[4]

نستخلص مما سبق أن الاستعارة عند أبي هلال العسكري نقل عبارة من موضع استعمالها فى أصل اللغة إلى غيره لغرض وهذا الغرض يكون في الإبانة وجمالية ،ثم تكلم عن الاستعارة وفضلها عن الحقيقة وذلك أنها تفعل في نفس السامع مالا تفعله الحقيقة.

أما الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني:هي <<أن تُريدَ تشبيهَ الشيءِ بالشيءِ، فَتَدعَ أنْ تُفْصحَ بالتشبيهِ وتُظْهرَه، وتجيءَ إلى اسمِ المشبَّه بهِ فتعُيرَه المِشبَّهَ وتُجْرِيَه عليه. >>[5] ويقول أيضا<< تُريدُ بهذا أن تَقول: رأيتُ رجلاً هو كالأسدِ في شجاعتهِ وقوةِ بطشِه سَواء"، فتَدَعُ ذلك وتقولُ: "رأيتُ أسداً." وضَرْبٌ آخرُ من "الاستعارة"، وهو ما كان نحو قوله: (إذْ أَصْبَحتْ بيدِ الشَّمال زِمامُها) هذا الضربُ، وإن كان الناسُ يَضمُّونه إلى الأَوَّل حيث يذكرونَ الاستعارةَ، فليسا سَواءً. وذاكَ أنكَ في الأولِ تجعلُ الشيءَ الشيءَ ليس به، وفي الثاني للشّيءِ الشيءَ ليس له. تفسيرُ هذا: أنك إذا قلتَ: "رأيتُ

[1] أبو هلال العسكري،الصناعتين،تح:مُحَمَّد علي البجاوي ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية،بيروت،دط،1419،ص268

[2] نفسه،ص268

[3] دريد بن الصّمة ،ديوان دريد بن الصّمة ،تح:عمر عبد الرسول،دار المعارف،دط ،دت،ص66.

[4] أبو هلال العسكري،الصناعتين ،ص،269.

[5] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح: محمود مُحَمَّد شاكر ، مكتبة الخانجي،دط،دت،ص 67.

أسداً"، فقد ادَّعيت في إنسانٍ أنه أسدٌ، وجعْلته إياه، ولا يكون الإنسان أَسَداً. وإذا قلت: "إذا أصبحَتْ بيدِ الشَّمال زمامُها"، فقد ادَّعيْتَ أن لِلشَّمال يداً، ومَعْلومٌ أنه لا يكونُ للريحِ يد>>.[1]

أما عند ابن سنان الخفاجي ففي حديثه عن الفصاحة وشروطها نجد ملحوظات بيانية ناضجة،وما يعنينا منها هنا:حديثه عن الاستعارة الذي ذكره في شروط فصاحة الكلام حيث عدّ منها حسن الاستعارة.[2] ومن وضع الألفاظ في موضعها حسن الاستعارة،وتفسير هذه الجملة أنّ قوله عز وجل ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ۖ ﴿4﴾﴾ [مريم 4] استعارة،لأن الاشتعال النار ولم يوضع في في أصل اللغة للشيب،فلما نقل إليه بأن المعنى لما اكتسبه من التشبيه،لأن الشيب لما كان يأخذ في الرأس ويسعى فيه شيئا فشيئا حتى يحيله إلى غير لونه الأول،كان بمنزلة النار التي تشتغل في الخشب وتسري حتى تحيله إلى غير حاله المتقدمة،فهذا هو نقل العبارة عن الحقيقة في الوضع للبيان،ولا بد من أن تكون أوضح من الحقيقة لأجل التشبيه العارض فيها،لأن الحقيقة لو قامت مقامها كانت أولى، لأنها الأصل والاستعارة الفرع.[3]

فقد علل سبب البيان الذي تفيده الاستعارة (وهو بالطبع ليس البيان بمعنى الوضوح فحسب،بل بمعنى ظهور معنى لم يكن يظهر لولا الاستعارة) وأرجعه إلى قيامها على التشبيه ولم يصرح من قبله بقيام الاستعارة على التشبيه وإن كانوا قد أشاروا ضمنا إلى اعتمادها عليه في تحليلهم للأبيات.[4]

أما الاستعارة عند السكاكي هي<<أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به>>.[5] وهذا كما تقول في الحِمَامٌ أَسَد وأنت تريد به الشجاع مدعياً أنه من جنس الأسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بإفراده في الذكر أو كما تقول إن المنية أنشبت أظفارها وأنت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها وإنكار أن تكون شيئاً غير سبع فتثبت لها ما يخص المشبه به وهو الأظفار، وسمي هذا النوع من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه وبين معنى الاستعارة.[6] وأما عد هذا النوع لغويا فعلى أحد القولين وهو المنصور كما سنقف عليه، فإن لهم فيه قولين:

---

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص 67.

[2] زينب يوسف عبد الله،الاستعارة عند الجرجاني، ص23.

[3] ابن سنان الخفاجي،سر الفصاحة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1402هـ،1982م،ص118،119.

[4] زينب يوسف عبد الله هاشم،الاستعارة عند الجرجاني، 23.

[5] السكاكي،مفتاح العلوم،تح:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1403هـ،1983م،ص369

[6] نفسه،ص369.

1–أحدهما أنه لغوي:

أنه لغوي بالنظر إلى استعمال الأسد في غير ما هو له عند التحقيق فإنا وإن ادعينا للشجاع الأسدية فلا نتجاوز حديث الشجاعة حتى ندعى للرجل صورة الأسد وهيئته وعبالة عنقه ومخالبه وأنيابه وماله من سائر ذلك من الصفات البادية لحواس الأبصار، ولئن كانت الشجاعة من أخص أوصاف الأسد وأمكنها لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها بل لها في مثل تلك الجنة وتلك الصورة والهيئة وهاتي الأنياب والمخالب على غير ذلك من الصور الخاصة في جوارحه، جمع ولو كانت وضعته لتلك الشجاعة التي تعرفه لكان صفة لا اسما ولكان استعماله فيما كان على غاية قوة البطش ونهاية جراءة المقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه، ولما ضرب بعرق في الاستعارة إذ ذاك ألبتة ولا نقلب المطلوب بنصب القرائن وهو منع الكلمة عن حملها على ما هي موضوعة له على إيجاب حملها موضوعة له[1].

2–وثانيهما أنه ليس بلغوي بل عقلي:

أنه ليس بلغوي نظراً إلى الدعوى، فإن كونه لغويا يستدعي كون الكلمة مستعملة في غير ما هي موضوعة له ويمتنع مع ادعاء الأسدية للرجل وأنه داخل في جنس الأسود فرد من أفراد حقيقة الأسد، وكذا مع ادعاء كون الصبيح الكامل الصباحة أنه شمس وأنه قمر وأن يكون إطلاق اسم الأسد على ذلك عن اعتراف بأنه رجل أو إطلاق اسم الشمس أو القمر على هذا عن اعتراف بأنه آدمي لقدح ذلك في الدعوى وقل لي مع اعتراف بأنه آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة أنى يكون موضع تعجب قوله:

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ.[2]

نستخلص من جملة مفاهيم الاستعارة وإن اختلفت في بعض الجزئيات والشروحات،فإنها تصب في نفس الرافد الدلالي وهو نقل العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة لغرض جمالي وتأكيدي وحجاجي.

ب– الاستعارة في البلاغة الغربية:

أما الاستعارة عند أرسطو فيفرق بين أربعة أنواع من خلال التعريف العام للاستعارة على أنها تسمية شيء ما باسم يخص شيئا آخر،ثم يقدم تحليلا للمصطلح عبر عبارات المحتوى وليس الشكل،وربما استخدم التحول على النحو التالي:

1– من الجنس إلى النوع هنا يرسو مركبي:الرسو يعد جنسا والرسو عند الملاساة يعد نوعا

[1] السكاكي،مفتاح العلوم ،ص 370.

[2] نفسه،ص371.

2- من النوع إلى الجنس عشرة آلاف صنيع جيد:عدد محدد يستخدم بدلا من الجنس كثير من

3- من نوع إلى نوع آخر يستهل حياته بسيف من البرونز يستخدم في مكان القطع وكلاهما نوع من الإقصاء

4- مسألة القياس التمثيلي

ومن الجلي أن الأنواع الثلاثة الأولى تتعالق بعضها ببعض على نحو يجعل النوع الرابع لا علاقة له بها.وقد خصص أرسطو بعض الوقت لتفسير هذا النوع التناسبي من الاستعارة والذي ميزه باعتباره النوع الأكثر جاذبية.إذا كان من الممكن القول إن الأنواع الثلاثة الأولى هي استعارات بسيطة،فإن النوع الرابع يمكن أن نسميه نوعا معقدا،حيث إنه يتضمن استخدام القياس التمثيلي[1]

وبصفة عامة يقسم أرسطو الاستعارةإلى ثلاثة أقسام هي:

أ- **الاستعارة الجمهوريّة** :

هي الاستعارة التي صارت متداولة بين الجمهور نتيجة التّكرار وكثرة الاستعمال ،إلى درجة أنها استهلكت وتهالكت،ولدرجة أنها فقدت شحنتها التأثيرية،فلا تنتج هذه الاستعارة إقناعا ولا لذة في ذاتها،لأنها لا تمتلك قوة حجاجية ولا روحا تخييلية،نتيجة افتقارها لعنصر المفاجأة الذي يقصره أرسطو على الغرابة

ب- الاستعارة الشّعريّة:

تتكوّن هذه الاستعارة من الاستعارات المركّبة والاستعارات المخترعة والاستعارات البعيدة التي تنقل القول منالخطابي إلى الشّعري، وتفشل هذه الاستعارة -في نظر أرسطو -في تحقيق الوظيفة الإقناعية.

ج- الاستعارة الحجاجية:

هي التي تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي للمتلقي،ويشترط لها لكي تؤدي أن تكون:

- بسيطة قريبة واضحة، وأن تكون غير متكلّفة، مألوفة بعيدة عن الغرابة.
- قليلة لأنّ الإفراط فيها يخرجها من الحجاجيّة إلى الشّعريّة، و يخرج القول من الخطابة إلى الشّعر.
- ذات جودة وحسن وتميّز حتّى تبتعد عن الابتذال المفضي إلى الجمهوريّة.[2]

[1] ترينس هوكس،الاستعارة ،تر:عمرو زكريا عبد الله،مركز القومي للترجمة،قاهرة،ط1 ،2016م ،ص 18.

[2] البشير عزوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي،درجة الماجستير،أكلي محند أولحاج،2013-2014،ص40.

من خلال ماسبق تتجلى نظرة أرسطو للاستعارة،حيث يعتبرها أساس العملية التخيلية،وهي في هذا الإطار على رأس الصور البيانية الأخرى،أما عن الخصائص الأخرى فهي ترسخ النظرة الضيقة للإستعارة من خلال حصرها على اللفظ دون المعنى وجعلها زخرفا لفظيا لا تملك قوة تأثرية ولا تؤدي وظيفة معرفية،وهذا من أعظم المآخذ على تفسير أرسطو للاستعارة،أما في ربطه بين الاستعارة والتشبيه فهو يجر اللوم عليه،وذلك بجعله الاستعارة تشبيها غابت فيه الأداة،إذ لاينكر عاقل ما بين الاستعارة والتشبيه من البون والإختلاف،فالاستعارة تحوي من الخيال وتملك من الجمع بين المتناقضات ما لايستطيعه،ففي الخطاب الإستعاري تذوب الفروق بين المستعار له والمستعارمنه،وتحقق اللحمة بينهما في الخصائص والصفات،وهذا التلاحم المرسوم من طرف المرسل يجعله في حوار مع المتلقي،حيث يسعى إلى إنشاء الروابط بين المتناقضات وإزالة الفروق بين المتباعدات،وهذا ما جعلها نقطة محيرة في تاريخ الفكر الإنساني.[1]

الاستعارة عند شيشرون الذي نظر إليها بوصفها واحدة من وسائل التأثير اللائق في الكلام،فإنك في الاستعارة تبلغ ما لم تبلغه في مكان آخر،فهذا ضرب من الاستعارة أوالإقتراض،الاستعارة شكل موجز من التشبيه مقيدة في كلمة واحدة،وهذه الكلمة توضع في مكان لا تنتسب إليه كما لو كان مكانها الأصلي،وإذا كانت لا تتضمن تشابها،فإنها تكون مرفوضة،فعلى الاستعارة أن تتفادى كل ماهو غير ملائم،وكل ماهو غامض،والاستعارة في صيغتها الملائمة واحدة من صور بلاغية يكون دورها تجميليا للغةالعادية،وهو أكثر الطرق تأثيرا لتسليط بقع من الضوء من أجل إعطاء تألق للأسلوب.[2]

نستخلص مما سبق الاستعارة عند شيشرون وسيلة من وسائل التأثير اللائق وبين أن الاستعارة تبلغ بها مالاتبلغه بالحقيقة كما ذكر أن الاستعارة شكل من التشبيه المقيدة في كلمة واحدة توضع في مكان لاتنتسب إليه كما لوكان مكانها الأصلي،ثم تكلم عن تجنب مايفسد الاستعارة مثل المبالغة في الغموض .

الاستعارة عندكوينتيليان يقول فيها: <<فعلى الرغم من أن صحة اللغة تتوقف على الكلام العادي،فإنها ليست محصورة فيه،وذلك لأن الكلام العادي غيرملائم في ذاته،ويكون في حاجة إلى أن يرتقي إلى قوة أعلى ليخدم غايات الفن،إن الصور البلاغية والاستعارات تمتلكان هذا الأثر الراقي عندما تستخدمان على نحو ينطوي على ذوق وملاءمة،إن الاستعارة تتشكل من إبدال فني لكلمة أولعبارة من معنها الخاص إلى معنى آخر ،وأجمل أنواع المجاز هو الاستعارة >>ثم بين أربعة أنواع من التحول أو النقل الاستعاري على نحو يشبه مسلك أرسطو،وعبرأربعة مسارات مختلفة اختلافا ضئيلا:

1- من اللاحي إلى الحي "فالخصم يسمى سيفا"

2- من الحي إلى اللاحي "جبين التل"

[1] البشير عزوزي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي ،ص40.

[2] ترينس هوكس،الاستعارة،ص23.

3- من اللاحي إلى اللاحي "أطلق العنان لأسطوله"

4- من الحي إلى الحي "إن كاتو نبح على شيبيو".[1]

2- أقسام الاستعارة:

لقد اختلف البلاغيون في نظرهم للاستعارة من حيث حسنها في الكلام وقبحا ونظر كل واحد منهم إليها بمنظور معين،فوضعوا لها أقساما متعددة ومختلفة وذلك على اعتبار طرفيها إلى استعارة تصريحية التي لها أقسامها ومكنية، وباعتبار اللفظ المستعار إلى أصلية والتبعية، وباعتبار الملائم إلى مرشحة ومجردة ومطلقة وكل ماتم ذكره تكون الاستعارة فيه في المفرد وتكون الاستعارة أيضا في المركب وهي ماتعرف بالاستعارة التمثلية. وقد تكلم السكاكي عن أقسام الاستعارة في كتابه مفتاح العلوم ، الاستعارة تنقسم على مصرح بها ومكني عنها، والمصرح بها تنقسم على تحقيقية وتخييلية، ، ثم تقسم كل واحدة منهما إلى قطعية واحتمالية ،فهذه أقسام أربعة الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية. ثم إن الاستعارة، ربما قسمت على أصلية وتبعية، ، وربما لحقها التجريد فسميت مجردة أو الترشيح فسميت مرشحة. وأقسامات وهي:[2]

2-1 الاستعارة على اعتبار مايذكر من الطرفين:

1- الاستعارة بالكناية:

فقال فيها الاستعارة بالكناية هي كما عرفت أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها، وهي أن تنسب إليه،وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية،مثل أن تشبه المنية بالسبع، ثم تفردها بالذكر مضيفا إليها،على سبيل الاستعارة التخييلية،من لوازم المشبه به ما لا يكون إلا له، ليكون قرينة دالة على المراد،فنقول:مخالب المنية نشبت بفلان،طاويا لذكر المشبه،وهو قولك:الشبيهة بالسبع،أو مثل أن تقول:لسان الحال ناطق بكذا،تاركا لذكر المشبه به،وهو قولك:الشبيه بالمتكلم.[3]

2- الاستعارة التصريحية:

<<وهي ماصرح فيها بالمستعار منه [4].أي أن يكون المشبه به هو المذكور والمشبه محذوف>>.وهي أقسام:

---

[1] ترينس هوكس،الاستعارة ،ص24 ، 25.

[2] لسكاكي، مفتاح العلوم،ص373.

[3] نفسه ،ص378.379.

[4] كرم البستاني ،البيان،مكتبة صادر ،بيروت،دط،دت،ص 66

أ- الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع:

هي إذا وجدت وصفا مشتركا بين ملزومين مختلفين في الحقيقة هو في أحدهما أقوى منه في الآخر وأنت تريد إلحاق الأضعف بالأقوى على وجه التسوية بينهما أن تدعى ملزوم الأضعف من جنس ملزوم الأقوى بإطلاق اسمه عليه وسد طريق التشبيه بإفراده في الذكر توصلا بذلك على المطلوب لوجوب تساوي اللوازم عند تساوي ملزوماتها فاعلا ذلك في ضمن قرينة مانعة عن حمل المفرد بالذكر على ما يسبق منه على الفهم كي لا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي بانيا دعواك على التأويل المذكور ليمكن التوفيق بين دلالة الإفراد بالذكر وبين دلالة القرينة المتمانعتين ولتمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة. مثال ذلك أن يكون عندك شجاع وأنت تريد أن تلحق جراءته وقوته بجراءة الأسد وقوته فتدعي الأسدية له بإطلاق اسمه عليه مفردا له في الذكر فتقول رَأَيْتُ أَسَدًا.[1]

ب- الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع:

وهي أن تذكر مشبها به في موضع مشبه وهمي،مقدرا مشابهته للمذكور، كما إذا شبهت المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نقاع وضرار ولا بقيا على ذي فضيلة ولا مرحوم ،فيأخذ الوهم في تصوريها بصورة السبع ويخترع لها ما له من جوارح ، ثم تطلق عليه اسما قائلا:أنياب المنية أو مخالب المنية الشبيهة بالسبع قد نشبت بفلان.[2]

ج- الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل:

<<هي أن يكون المشبه المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما لا تحقق له من وجه آخر>>.[3] ونظيره قول زهير:

صَحا القَلبُ عَن سَلمى وَأَقصَرَ باطِلُه وَعُرِّيَ أَفراسُ الصِبا وَرَواحِلُه.[4]

أراد أن يبين أنه أمسك عما كان يرتكب أوان الصبا وقمع النفس عن التلبس بذاك معرضا الإعراض الكلي عن المعاودة لسلوك سبيل الغي وركوب مراكب الجهل فقال: وعرى أفراس الصبا ورواحله أي ما بقيت آلة من آلاتها المحتاج إليها في الركوب والارتكاب قائمة كأيما نوع فرضت من الأنواع حرقة أو غيرها متى وطنت النفس على اجتنابه ورفع القلب رأسا عن دق بابه وقطع العزم عن معاودة ارتكابه فيقل العناية بحفظ ما قوام ذلك النوع به من الآلات والأدوات فترى يد

[1] السكاكي،مفتاح العلوم،ص 374.

[2] بدر الدين بن مالك،المصباح (البديع البيان المعاني)،تح: حسني عبد الجليل يوسف،مكتبة الآداب،ط1409،1هـ-1989م ص131.

[3] السكاكي،مفتاح العلوم،ص377.

[4] زهير بن أبي سلمى ،ديوان زهير بن أبي سلمى،تح:حمو طماس، دار المعارف ،بيروت ،لبنان،ط2005،2م-1425هـ،ص 51.

التعطيل تستولي عليها فتهلك وتضيع شيئاً فشيئاً حتى لا تكاد تجد في أدنى مدة أثرا منها ولا عثيرا فبقيت لذلك معراة لا آلة ولا أداة، فحق قوله أفراس الصبا ورواحله أن يعد استعارة تخييلية[1].

2-2 الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:

ويقسم البلاغيون الاستعارة تقسيما آخر باعتبار لفظها إلى أصلية وتبعية:

1- الاستعارة الأصلية:

<<هي ماكان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جري فيه اسما جامدا غير مشتق.[2] مثل: لفظة "كوكبا" في قول التهامي الشاعر راثيا ابنا صغيرا له>>:

يَا كَوْكَبًا مَاكَانَ أَقْصَرَعُمْرَهُ وَكَذاكَ عُمْرُ كَواكبِ الأسْحَارِ[3]

ففي إجراء هذه الاستعارة يقال:شبه الابن بالكواكب بجامع صغر الجسم وعلو الشأن في كل،ثماستعير اللفظ الدال على المشبه به الكواكب للمشبه الابن على سبيل الاستعارة التصريحية،وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به والقرينة نداؤه،وإذا تأملنا اللفظ المستعار وهو الكواكب رأينا اسما جامدا غير مشتق،ومن أجل ذلك يسمى هذا النوع من الاستعارة استعارة أصلية.ومن إجراء هذه الاستعارات وتحليلها يتجلى لنا أمران:الأول أنه قد صرح في كل استعارة بلفظ المشبه به ،ولهذا تسمى الاستعارة تصريحية والثاني أن اللفظ المستعار اسم جامد غير مشتق،وبسبب ذلك تسمى الاستعارة أصلية.[4]

2- الاستعارة التبعية:

<<وهي ماكان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا)) >>.[5] مثل:لفظة السكت من قوله تعالى﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى ﴾ [الأعراف 154] ففي الآية الكريمة استعارة تصريحية،وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به،وفي إجرائها نقول:شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت

[1] السكاكي،مفتاح العلوم،ص377.378.

[2] عبد العزيز عتيق،علم البيان،دار النهضة العربية،بيروت،دط،1405هـ-1985، ص181

[3] أبي حسن علي بن مُحَمَّد التّهامي، ديوان أبي حسن علي بن مُحَمَّد التّهامي،مُحَمَّد بن عبد الرحمان الربيع،مكتبة المعارف، الرياض،ط1982،1م-1402هـ،ص309.

[4] عبد العزيز عتيق،علم البيان، ص182 .

[5] نفسه، ص 183.

بجامع الهدوء في كل ،ثم استعير اللفظ الدال عل المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب،ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سك الفعل بمعنى انتهى علم البيان.[1]

2-3 الاستعارة اعتبار الملائم:

ذكرنا فيما سبق أن الاستعارة تنقسم باعتبار طرفيها إلى تصريحية ومكنية،وباعتبار اللفظ المستعار إلى أصلية وتبعية،وهنا نذكر أنها تقسم باعتبار الملائم تقسيما ثالثا إلى مرشحة، ومجردة ومطلقة.

1- الاستعارة المرشحة:

<<هي التي اقترنت بما يلائم المستعار منه فقط،نحو:رَأَيْتُ أَسَدًا في الجَبهَةِ يَزْأَرُ.فالوصف يزأر يلائم المستعار منه (الأسد)، ولم نضف إلى المستعارله (البطل الشجاع) أي صفة ، أما القرينة فموجودة في (الجبهة >>.[2]

2- الاستعارة المجردة:

<<وهي التي اقترنت بمايلائم المستعار له دون المستعار منه ، نحو رَأَيْتُ أَسَدًا في الجبهة يرمي العدو بسهامه .أما المستعار منه فلم يرد ما يلائمه>>[3]

وإذا تأملنا الاستعارة رأينا أنه قد ذكر معها شيء يلائم المشبه التكلم في الأعراض،وهذا الشيء هو فشر الخلق ولهذا السبب يقال إن الاستعارة مجردة.[4]

3- الاستعارة المطلقة:

<<هي التي لم تقترن بما يلائم المشبه والمشبه به: نحو (ينقضون عهد الله) أو ذكر فيها ملائمها معاً>>.[5] - كقول زهير

لَدى أسدٍ شاكي السِلاحُ مقذّف لَهُ لبدٌ أَظفَارَهُ لَمْ تُقلَّمِ[6]

استعار الأسد: للرجل الشجاع، وقد ذكر ما يناسب المستعار له، في قوله «شاكى السلاح مقذف» وهو التجريد، ثم

---

[1] عبد العزيز عتيق ،علم البيان ، ص 183.

[2] مُحَمَّد أحمد قاسم ومحي الدين ديب،علوم البلاغة (البديع البيان والمعاني) ،المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس،لبنان ،ط1 ،2002 ص207.

[3] نفسه،ص208.

[4] عبد العزيز عتيق،علم البيان،ص187،188.

[5] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،تح:يوسف الصميلي،المكتبة العصرية،بيروت،دط،دت،ص272

[6] زهير بن أبي سلمى ،ديوان زهير بن أبي سلمى،ص 69.

ذكر ما يناسب المستعار منه، في قوله «له لبد أظفاره لم تقلم» وهو الترشيح، واجتماع التجريد والترشيح يؤدى إلى تعارضهما وسقوطهما، فكأن الاستعارة لم تقترن بشيء – وتكون في رتبة المطلقة.[1]

وكل ماسبق ذكره من أقسام الاستعارة تكون فيه الاستعارة في المفرد،وتكون الاستعارة في المركب أيضا وتسمى بالاستعارة التمثيلية،<<وبعد أن انتهى المقصود عَرْضُه وبيانُه من صور الاستعارة في المفرد وتقسيماتها وأمثلتها، فقد جاء دور بيان القسم الآخر للاستعارة، وهو "الاستعارة في المركب>>[2]."

6-4 الاستعارة في المركب(التمثيلية):

<<هي أن يكون اللّفظ المستعار فيها لفظاً مُرَكَّباً، وهذا اللّفظ المركب يستعمل في غير ما وُضِعَ له في اصطلاح به التخاطب، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصليّ، ويسمّى "الاستعارة التمثيليّة" وقد يطلق عليه "الاستعارة على سبيل التمثيل" أو نحو ذلك من عبارات. وهذه الاستعارة يستعملها الناس في مخاطباتهم وأمثالهم الدارجة، في فصيح الكلام العربي، وفي اللِّسان العامّي الَّذي يتخاطبُ عامَّةُ الناس به، ويُسْتَعْمَل أيضاً في غير العربيَّة من اللُّغات الإنسانيَّة الأخرى ومن الأمثلة الموضحة لهذا النوع قول المتنبي يصف الذي يَعِيب الشعر الرائع بسبب خَلَلٍ ذوقيّ لَدَيّه، يَجْعَلُهُ يرى الجميل قبيحاً، والكامل ناقصاً، والحسن سيّئا>>[3].مثل قول المتنبي::

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرّاً بِهِ الْمَاءَ الزُّلالَ.[4]

هذا الكلام الذي يدلُّ معناه الأصلي على أنَّ المريض الذي يُفْرِزُ فَمُهُ مُفْرَزاتٍ مُرَّةً، يَجدُ الماءَ الزُّلال مُرّاً في فمه، وليس ذلك من مرارة الماء، بل من الأشياء المرَّة الَّتي يُفْرِزُها فَمُه. لكنَّ المتنّبي استعار هذا الكلام على طوله للدلالة به على حال من ليس لديه ملكة إدْراك الشعر الرائع النفيس، فهو بسبب ذلك يَعِيبُ الحسَنَ الجيّد منه، ويَنْتَقِدُه بغير فهم، ولا حُسْنِ تَذَوُّق[5]. ولتوضيح ذلك أكثر يمكننا وضع مخطط خاص نبين فيه أقسام الاستعارة وهذا وفق الشكل الآتي:

[1] السيد أحمد الهاشمي،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص272.

[2] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني،البلاغة العربية أسسها،علومها،فنونها، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط1 ،1416هـ-1996م، ج2،ص 265.

[3] نفسه ،ص265.

[4] المتني، ديوان المتنبي،دار بيروت للطباعة والنشر، دط،1983م-1403هـ ،ص 141

[5] عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني،البلاغة العربية أسسها،علومها،فنونها ،ج2،ص265،266.

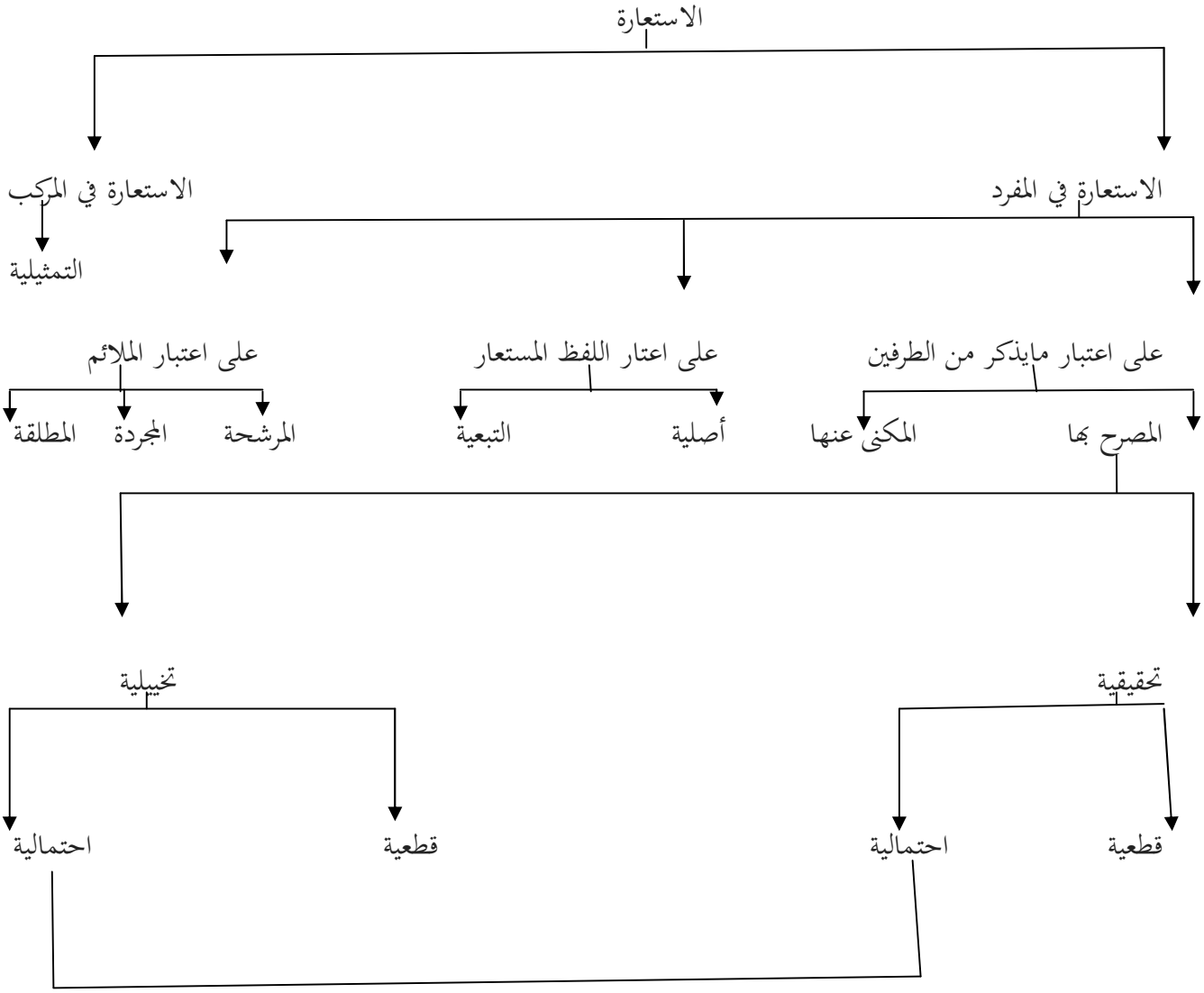

3 –أنواع الإستعارة:

وبعد أن انتهى المقصود عرضه من أقسام الاستعارة وأمثلتها،فقد جاء الدور لبيان جزء آخر ومتمثل في أنواع الاستعارة،فلقد ذكر السكاكي في كتابه مفتاح العلوم أنواع الاستعارة وهي خمسة مثلها مثل التشبيه،وبما أنّ الاستعارة تعتبر فرع من التشبيه فأنواعها كأنواعه خمسة وهي:

1– استعارة حسي لحسيّ(بوجه حسيّ):

نحو قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ۝4﴾ [مريم4] فالمستعار منه هو النّارُ، والمستعارُ له هو الشّيبُ، والوجهُ هو الانْبساطُ. فالطرفان حِسِّيَّان، والوجهُ –أيضًا– حسِّيٌّ، وهو استعارةٌ بالكناية؛ لأنه ذكر المشبّهَ وترك المشبَّه به مع ذكرِ لازمٍ من لوازمِ المشبّه به؛ وهو الاشتعالُ

2- استعارةُ حسّيٍّ لحسّيٍّ بوجهٍ عقلي:

نحو قوله تعالى: ﴿إِذَ اَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿41﴾﴾ [الذاريات 41]فالمستعارُ له الرّيحُ، والمستعارُ منه المرأة ، وهما حِسّيّان، والوجه المنعُ من ظهورِ النَّتيجة والأثر ، وهو عقليٌّ؛ الرّيح من الصِّفة التي تمنع من إنشاء مطرٍ وإلقاح شجر.وهو مندفعٌ بالعنايةِ؛ لأن المرادَ من قوله: المستعارَ منه المرأةُ وهو -أيضًا- استعارةٌ بالكنايةِ. والحقّ: أن المستعار منه: ما في المرأة من الصِّفة التي تمنع من الحمل، والمستعار له: ما في التي عبّرَ عنها بـ (العقيم)؛ ذكرها السَّكاكيُّ بلفظ ما صدّق عليه، والمعترضُ بالوصف العُنوانيّ[1].

3- استعارةُ معقولٍ لمعقولٍ:

نحو قوله تعالى: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ [يس 52] فالرّقادُ مستعارٌ للموتِ، وهما أمران معقولان؛ والوجهُ: عدمُ ظهور الأفعالِ، وهو عقليٌّ. والاستعارةُ تصريحيّة؛ لكونِ المشبّهِ به مذكورًا

4- استعارةُ محسوسٍ لمعقولٍ:

نحو قوله -تعالى-: ﴿ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ ﴾ [البقرة214].أصلُ المساسِ في الأجسام، فاستُعير لمقاساة الشِّدّة، وكونِ المستعار منه حسيًّا، والمستعار له عقليًّا ، وكونها تصريحيَّةٌ ظاهر. والوجه: اللّحوق؛ وهو عقليٌّ.[2]

5- استعارةُ مَعْقولٍ لمحسوسٍ:

نحو قوله -تعالى-: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلۡمَآءُ حَمَلۡنَٰكُمۡ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴿11﴾﴾[الحاقة 11] المستعار منه التَّكبّر؛ وهو عقليّ، والمستعارُ له كثرةُ الماء؛ وهو حسّيٌّ. والوجهُ الاسْتعلاء المفرط؛ وهو عَقْليّ وهي -أيضًا- تصريحيّة. وإنّما لم يذكر الوجه، ولا كيفيّته في الثلاثة الأخيرة لتعيّن كونه عقليًّا؛ إذ لا بدَّ للحسّيّ من أن يكون طرفاه حسّيين؛ لامتناع قيام المحسوس بالمعقول. ولا يجبُ العكسُ؛ أي: لا يجبُ إذا كان الوجهُ عقليًّا أن يكونَ طرفاه عقليّين؛ لصحّةِ إدراك العقلِ من المحسوسِ شيئًا معقولًا؛ كما في النَّوع الثاني. وفي الإيضاح سدَّسَ الأنواعَ بأن زِيدَ فيما طرفاه حسيان قسمٌ ثالثٌ، وهو ما يكونُ الوجهُ مختلطًا -أي: من الحسّيَّ والعقليّ- نحو: رأيتُ شمسًا؛ أي: إنسانًا كالشّمسِ في حُسْن الطّلعة؛ وهو حسّيّ، ونباهةُ الشَّأن؛ وهو عقليّ. ولا طائل تحتَه؛ لأن المركبَ من الحِسّيّ والعقليّ عقليّ ضرورةً؛ فليسَ قسمًا مُسْتقلا[3]

---

[1] شمس الدين مُحَمَّد بن يوسف الكرماني،تحقيق الفوائد الغياثية،تح:علي بن دخيل الله بن عجيان العوفي،مكتبة العلوم والحكم،المدينة المنورة،ط1434،1هـ،ج1،ص765،766.

[2] نفسه،ج1،ص767.

[3] نفسه،ج1،ص767،768.

نستخلص مما سبق أن أنواع الاستعارة مختلفة فقد يأتي المستعار منه والمستعار له حسّيان ،ويمكن أن يأتيا حسّيان بوجه عقلي ،ويمكن أن يأتي المستعار منه والمستعار له معقولان ،ويمكن أن يأتي المستعار منه حسي والمستعار له عقلي،ويمكن أيضا أن يأتي المستعار منه عقلي والمستعار له حسي.

5- شروط الاستعارة:

وكما أنّ لباقي الصور البيانية شروطا تتحقق بها فكذلك الأمر بالنسبة للاستعارة ، فالاستعارة لها شروط في الحسن إن صادفتها حسنت وإلا عريت عن الحسن، وربما اكتسبت قبحا وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي سبق ذكرها في الأصل الأول بين المستعار له والمستعار منه بالتصريح التحقيقية والاستعارة بالكناية وأن لا تشمها في كلامك من جانب اللفظ رائحة من التشبيه ولذلك يوصى في الاستعارة بالتصريح أن يكون الشبه بين المستعار له والمستعار منه جليا بنفسه أو معروفا سائرا بين الأقوام وإلا خرجت الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية والألغاز كما إذا قلت رأيت عودا مسقيا أوان الغرس وأردت إنسانا مؤدبا في صباه ، وأما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها.[1]

6- الغرض من الاستعارة:

كما هو معروف أن بلاغة التشبيه آتية من ناحيتين:الأولى تأليف ألفاظه،والثانية ابتكار مشبه به بعيد عن الأذهان،لا يجول إلا في نفس أديب وسر بلاغة الاستعارة لايتعدى هاتين الناحيتين،فبلاغتها من ناحية اللفظ.أنَّ تركيبها يدل على تناسي الشبيه،ويحملك عمدا على تخيل صورة جديدة تنسيك روعتها ماتضمنه الكلام من تشبيه مستور[2].قال انظر إلى قول البحتري:

يَسْمُو بِكَفٍ عَلى العَافينَ حَانِيةٍ تَهْمِي وَطَرْفٍ إلى العَلياءِ طَمَّاحِ[3]

ألست ترى كفه وقد تمثلت في صورة سحابة هتانة تصب وبلها على العافين السائلين،وأنّ هذه الصورة قد تملكت عليك مشاعرك فأذهلتك عما اختبأ في الكلام من تشبيه؟،ولهذا كانت الاستعارة أبلغ من التشبيه البليغ؛لأنه وإن بنى على ادعاء أن المشبه والمشبه به سواء لايزال فيه التشبيه منويا ملحوظا بخلاف الاستعارة فالتشبيه فيها منسى مجحود،أما بلاغة الاستعارة من حيث الابتكار وروعة الخيال ،وماتحدثه من أثر في نفوس سامعيها مثل قوله تعالى ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ

[1] السكاكي،مفتاح العلوم،ص388،387.

[2] علي الجارم،مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع،دار المعارف،بيروت،دط،دت،ص 105.

[3] البحتري،ديوان البحتري،تح:عبد الرحمان أفندي البرقوقي،مطبعة مصر،ط1911،1م-1329هـ،ج1،ص114.

﴿ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿8﴾﴾ [الملك 8] ترتسم أمامك النار في صورة مخلوق ضخم بطاش مكفهر الوجه عابس يغلي صدره حقدا وغيظا.[1]

ولقد أجمع الجمهور من العلماء على أن للاستعارة مزية وفضلاً على حقيقتها؛ والسبب في ذلك أنك إذا قلت: (رأيت أسداً) كان لكلامك مزية، لا تكون إذا قلت: (رَأَيْتُ رَجُلاً هُو كَالأَسَدِ سواء، في الشجاعة، وقوة القلب، وشدة البطش). وليست المزية التي تثبتها لهذا الجنس على الكلام المتروك على ظاهره، ولكنها في طريق إثباتك، لها وتقريرك إياها، معلومة من قرائن الأحوال، فليست المزية في قولك: (رَأَيْتُ أَسَداً) إنه دل على شجاعة زائدة، وشدة وافرة، بل أنك أثبت للمستعار له الشجاعة الزائدة والشدة الوافرة، من وجه هي أبلغ وآكد، وأوجبتها له إيجاباً هو أشد وأقوى، لأنك أثبتها بالدلائل والشواهد. فإذا سمعتهم يقولون: إن من شأن هذه الأجناس أن تكسب المعاني نيلاً، فإنهم لا يريدون الشجاعة والشدة وغير ذلك، وإنما يريدون إثبات معاني هذه الكلم لمن تثبت له، ويخبر بها عنه من طريق هو أشد وآكد[2].

ثم إنّ الاستعارة جمع بين شيئين بمعنى مشترك بينهما يكسب (بيان) أحدهما بالآخر، ولا بد للاستعارة من ثلاثة أشياء: مستعار، ومستعار منه، ومستعار له، فاللفظ المستعار، قد نقل من أصل إلى فرع للإبانة. والمستعار منه والمستعار له، لفظان حمل أحدهما على الآخر في معنى من المعاني؛ هو حقيقي للمحمول عليه، مجازي للمحمول. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴿4﴾﴾ [مريم4] فهذا مستعار، ومستعار منه، ومستعار له؛ فالمستعار هو الاشتعال، وقد نقل الأصل الذي هو النار إلى الفرع الذي هو الشيب، قصداً للإبانة، وأما المستعار منه فهو النار والاشتعال لها حقيقة. وأما المستعار له فهو الشيب، والاشتعال له مجاز. كماأن أبلغ الاستعارات ما ناب التشبيه منابها، وكلما زدت التشبيه فيها إخفاء ازدادت الاستعارة حسناً ورونقاً؛ حتى إنك تراها أعجب ما يكون، إذا كان الكلام ألف تأليفاً إن أردت أن تفصح فيه بالتشبيه[3].

10- حجاجية الاستعارة:

تناول الاستعارة عبد القاهر الجرجاني في فلك نظريته التي استولت على لبه،وامتلكته امتلاكا،وهي نظرية النظم،وما تفرع عنها من مناقشات لمشكلة اللفظ والمعنى والمعاني النحوية والصورة الأدبية،وغير ذلك مما كان يهدف منه إلى الكشف عن إعجاز القرآن البياني.وفي دراسة المجاز يجاري عبد القاهر مذهبه في نفي كل اعتبار للفظ،وإرجاع الأمر كله إلى المعنى،فينكر أن يوصف اللفظ بأنه مجاز،بل إنما يكون المجاز في المعاني،مؤكدا أن الصورة المجازية لا تتضح قيمتها المعنوية والشعورية إلا في إطار النظم والسياق.[4]

---

[1] علي الجارم،مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع،ص 105،106.

[2] ابن الأثير الكاتب،الجامع الكبيرفي صناعة المنظوم من الكلام والمنثور،تح:مُحَمَّد جواد،مطبعة المجمع العلمي،دط،1375هـ،ص83.

[3] نفسه،83،84.

[4] أحمد عبد السيد الصاوي، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين،منشأة المعارف،مصر،دط،1988،ص84.

ويعد الجرجاني أوّل من تفطّن إلى الوظيفة الحجاجيّة للاستعارة، وهذا راجع إلى تأثّره بأساليب الحجاج المتعارف عليها، كالرّدّ على الأقوال والآراء، والادّعاء والإثبات والمعارضة والدّليل والشّاهد والاستدلال والشّاهد وغيرها،وهذا واضح منخلال كتاباته التي يرسلها على شكل قضايا مدعّمة بالدّليل والبرهان.[1]

واعتبر الجرجاني حجاجيّة الاستعارة قائمة على مفهوم الادّعاء، فالاستعارة ليست حركة في الألفاظ، وإنّما هي حركة في المعاني والدّلالات، وهي ليست بديعاً، بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم علىالادّعاء.وذلك بأن يستعمل اللفظ في غير ماوضع له،فيقال الأسد ويراد شجاع ،وبحر ويراد جواد،وهو وإن كان شيئا قد استحكم في النفوس،حتى إنك ترى الخاصة فيه كالعامة،فإن الأمر فيه بعد على خلافه،وذلك لأنه لم يجعل في معنى شجاع على الإطلاق،ولكن الرجل بشجاعته أسدا،فالتجوز في أن ادعيت للرجل أنه في معنى الأسد.وقد أوشك بذلك أن يسبق إلى مايقارب من مفهومها في العصر الحديث،فحين أن الاستعارة ضرب من التجوز في المعاني و أنها تقوم على أساس الادعاء.[2]

وهذا التّصوّر الجديد للاستعارة ظهر معارضاً للتّصور اللّفظي البديعي للاستعارة، وكان عبد القاهر الجرجاني من أشدّ المدافعين عن هذا التّصوّر الجديد وهو أن الاستعارة ضرب من التّشبيه، بقوله: << أما الاستعارة، فهي ضربٌ من التشبيه، ونَمَطٌ من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتُدركه العقول، وتُسْتَفتَى فيه الأفهامُ والأذهان، لا الأسماع والآذان>>[3] ومن هنا تعني حجاجيّة الاستعارة فعاليّتها في التّأثير على الأذهان و الأفهام.

وإذا كان الجرجاني من خلال مفهوم الادّعاء يبدو أكثر عقلانيّة في معالجته للاستعارة، فإنّه في الواقع يقدّم تصوّراً بلاغيّاً لا يفهم هذه المعالجة إلاّ بالجمع بين العقلي والنّفسي، فعندما تقول":رأيت أسداً "-على حدّ تعبير الجرجاني.[4]- << لولاها لم يحصل لك، وهو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة، وإيقاعُك منه في نفس السامع صورة الأسد في بطشه وإقدامه وبأسه وشدّته، وسائر المعاني المركوزة في طبيعته، مما يعود إلى الجرأة، وهكذا أفدت باستعارة البحر سَعَته في الجود وفَيْضَ الكفّ، وبالشمس والبدر ما لهما من الجمال والبهاء والحسن المالئ للعيون الباهر للنواظر، وإذْ قد عرفت المثالَ في كون الاستعارة مفيدة على الجملة، وتبيّن لك مخالفةُ هذا الضرب للضرب الأوّل الذي هو غير المفيد، فإني أذكر

[1] البشير عزوزي ،الاستعارة في الشعر العربي،ص43.

[2] أحمد أبو زيد،1ماي ،1991،الاستعارة عند المتكلمين،مجلة المناظرة،فصلية،أرشيف المجلات الأدبية والثقافية،الرباط،المغرب العدد4،ص43،51،50.

[3] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة،المملكة العربية السعودية،ط1 ،1991م،ص50.

[4] البشير عزوزي،الاستعارة في الشعر العربي،ص43

بقية قولٍ مما يتعلق به، أعني بغير المفيد، ثم أعطف على أقسام المفيد وأنواعه، وما يتصل به ويدخل في جملته من فنون القول>>.[1]

وإذا كان الجرجاني هو صاحب الفكرة الأصل وإليه يرجع الفضل في النّظرية الخاصّة بحجاجيّة والفلسفة، فأدّى توفّر الآلة ودقّة المنهج إلى الوصول إلى نتائج مذهلة في عالم الاستعارة، ومن أبرز الأمثلة على هذا ما اشتغل به طه عبدالرّحمان في كتاباته الكثيرة. ومن خلال طرحه لحجاجيّة الاستعارة الذي بناه على أصول جرجانيّة خالصة.[2]

ونحن الآن نحقق مذهبه في "الادعاء"، فلقد جعل عبد القاهر الجرجاني من مفهوم الادعاء أداته الإجرائية الأساسية في وصف آليات الاستعارة ونقله إلى هذا المجال البلاغي بكل أوصافه المشهورة التي تعود إلى ثلاثة أصلية هي:التقرير أو الخبر والتحقيق والتدليل.أما عن الصفة الحجاجية للقول الاستعاري،فيكفي أن نستبين فيها وجوه تدخل آليتي الادعاء والاعتراض اللتين تميزان الحجاج،فمن شروط الادعاء أن يكون المدعي معتقدا صدق دعواه،وان تكون له بينات عليها يعتقد صحتها،وصدق القضايا التي تتركب منها هذه البينات،كما له الحق في أن يطالب محاوره بأن يصدق دعواه ويقنتع بما يقدمه من أدلة عليها،ومن شروط الاعتراض أن يتوجه على دعوى سابقة،وأن يطالب المعترض المدعي بإثبات دعواه،وأن سلم له إلا عند تمام اقتناعه بصحة هذا الاثبات.[3]

نستخلص مما سبق أن مفهوم الادعاء عند عبد القاهر الجرجاني هو أداة إجرائية في وصف آليات الاستعارة بل هو آلية حجاجية بحتة، فالاستعارة حجاجّية إذا قائمة على مفهوم الادّعاء

[1] عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،ص32.

[2] البشير عزوزي،الاستعارة في الشعر العربي ،ص44

[3] طه عبد الرحمان، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج،مجلة المناظرة،فصلية،أرشيف المجلات الأدبية والثقافية،المغرب،العدد4،ص 60،66،68.

1- حجاجية الاستعارة من خلال تحليل بعض النماذج:

إنّ تحليل الاستعارة واستكناه طاقاتها لايمكن أن يدرك إلا بتحديد العلاقة بين المستعار منه والمستعار له ،وكذا طبيعة المستعار منه وخواصه ، ليصير البحث عن مصادر التصوير يمثل أمرا بالغ الأهمية.[1]

كما أنّ هناك نوعين من الدراسات التي اهتمت بالاستعارة ،الأولى تنظر إليها من حيث وظيفتها التزيينية ، والثانية تنظر إليها من حيث وظيفتها الحجاجية . يرى في هذا السياق كلا من جورج لايكوف ومارك جونسون أن الاستعارة لم تعد تمثل بالنسبة لعدد كبير من الناس أمرا مرتبطا بالخيال الشعري والزخرف البلاغي ، وإنما أصبحت ذات بعد حجاجي ،لها مقومات حجاجية حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية. إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها.[2]

وبالعودة إلى تراثنا نجده زاخرا بالاستعارات التي تكتسي بعدا حجاجيا وإن غلب فيه جانب الممارسة على جانب التنظير إلا أن العرب درست الاستعارة من جانب حجاجي ونجد أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف الاستعارة عبد القاهر الجرجاني.[3]

وكما سبق ذكره سنحلل نماذج وفق مخطط تولمين، يعد الدرس التداولي الحديث نمطاً أساسيا في تحليل الخطاب الحجاجي يحتاج لهذا التحليل، وفي تحليلنا للأمثلة وفق هذا الإطار يمكننا الاستعانة بمخطَّط تولمين وهو مخطَّط كما سبق الذكر يتكون من ستة مكونات نحاول أنْ نضع من خلاله مقاربة لمثالنا.[4] لتتضح وظائفه في المخطط التالي:

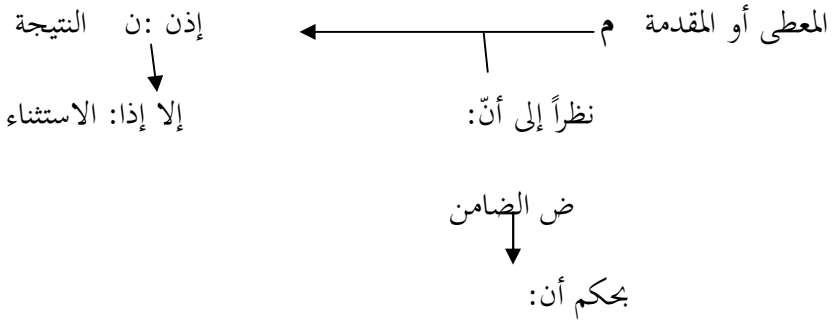

[1] البشير عزوزي ، الاستعارة في الشعر العربي ، ص 62.

[2] هشام بلخير ، آليات الإقناع في الخطاب القرآني ، ((سورة الشعراء أنموذجا)) ، ماجستير ، الحاج لخضر ، باتنة ، 1432 هـ- 2011 م ص 132 ، 131.

[3] ينظر ، نفسه، ص 132.

[4] بن حرزالله قرطي ، القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة لخطيب الدين القزويني ، الماستر ، عمار ثليجي ، الأغواط ، 1436هـ- 2015م ، ص 47.

نلاحظ في هذا المخطط أنه يتكون من عدة عناصر تحليلية للخطاب فالعنصر الأول يمثل استنتاجا يحكم العلاقة بينهما،بإضافة إلى السبب أو العلة والتي تتمثل في الضمان،وكذلك العنصر الذي يبنى عليه الضمان،وعنصر الاستثناء أو الشرط الذي يتحقق بانتفاء النتيجة.[1].

نبدأ أولا بتحديد عناصر القول وفق الشكل التالي،فإذ اعتبرنا (ق) حجة تنتمي إلى قسم حجاجي تحدده النتيجة (ن) بمعنى إذا كانت الحجة موجبة تكون النتيجة موجبة وإذا كانت الحجة سالبة تكون النتيجة سالبة[2].فتكون العلاقة وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

(ب) – ق ⟵ – ن

النموذج الأول:

قال الله تعالى﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم1]

ففي الآية الكريمة استعارتان في كلمتي الظلمات والنور قصد بالأولى الضلال وبالثانية الهدى والإيمان.فقد استعير الظلمات للضلال،ولعلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبها.كذلك استعير النور للهدى والإيمان،لعلاقة المشابهة بينهما في الهداية،والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي في كلا الاستعارتين قرينة حالية تفهم من سياق الكلام.[3]ويمكن وضعها وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور

(ب) – ق ⟵ – ن

عدم نزول الكتاب إليك عدم خروج الناس من الظلمات إلى النور

ويمكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين وفق الشكل التالي:

[1] ينظر ، بن حرزالله قرطي ، القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية ، ص 48.

[2] ينظر ، هشام الريفي ، الحجاج عند أرسطو ، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص 368

[3] عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 177.

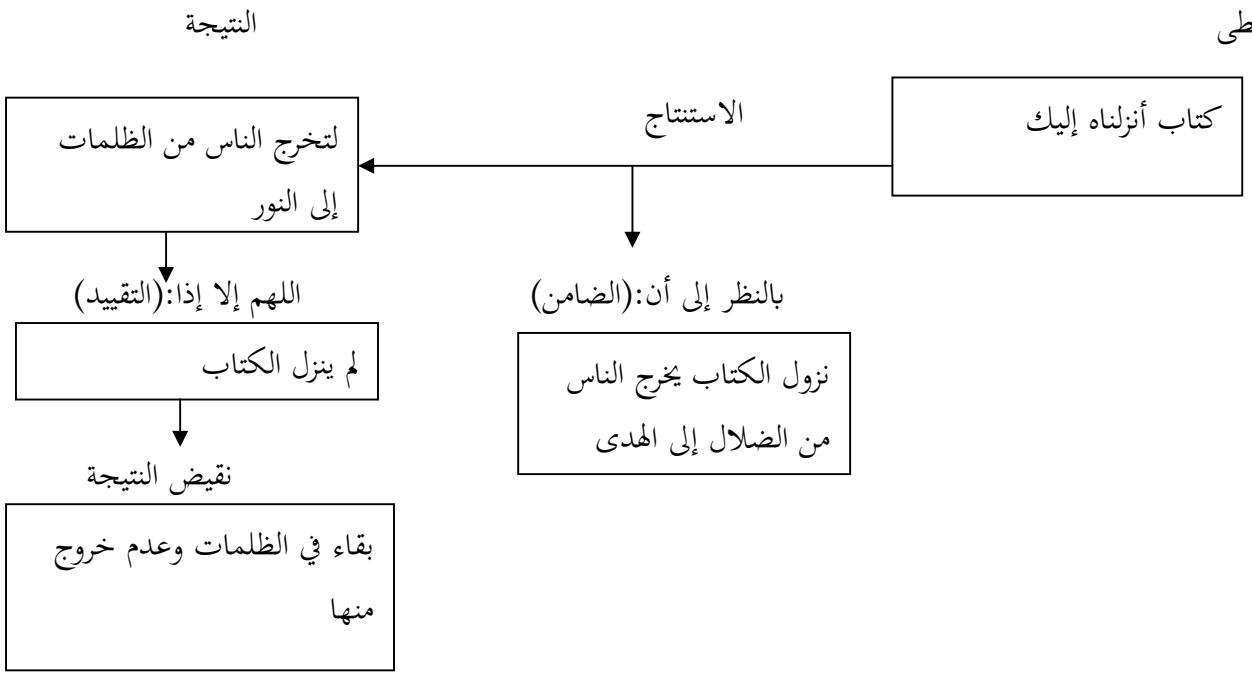

إذا أمعنا في الآية الكريمة نجد أن الحجة إنزال الكتاب هو خروج الناس عن ضلال والدخول في الهدى.

النموذج الثاني:

قال تعالى﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى ﴾ [الأعراف 154].

ففي هذه الآية الكريمة استعارة تصريحية،وذلك للتصريح فيها بلفظ المشبه به،وفي إجرائها نقول:شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت بجامع الهدوء في كل،ثم استعير الفظ الدال على المشبه به وهو السكوت للمشبه وهو انتهاء الغضب،ثم اشتق من السكوت بمعنى انتهاء الغضب سكت الفعل بمعنى انتهى.[1]ونستطيع وضع المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

سكت عن موسى الغضب الرجوعه إلى رشده

وفي السلب:

(ب)- ق ⟵ -ن

لم يَزُل الغضب عن موسى بقاءه غاضبا

ويمكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

[1] عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 183.

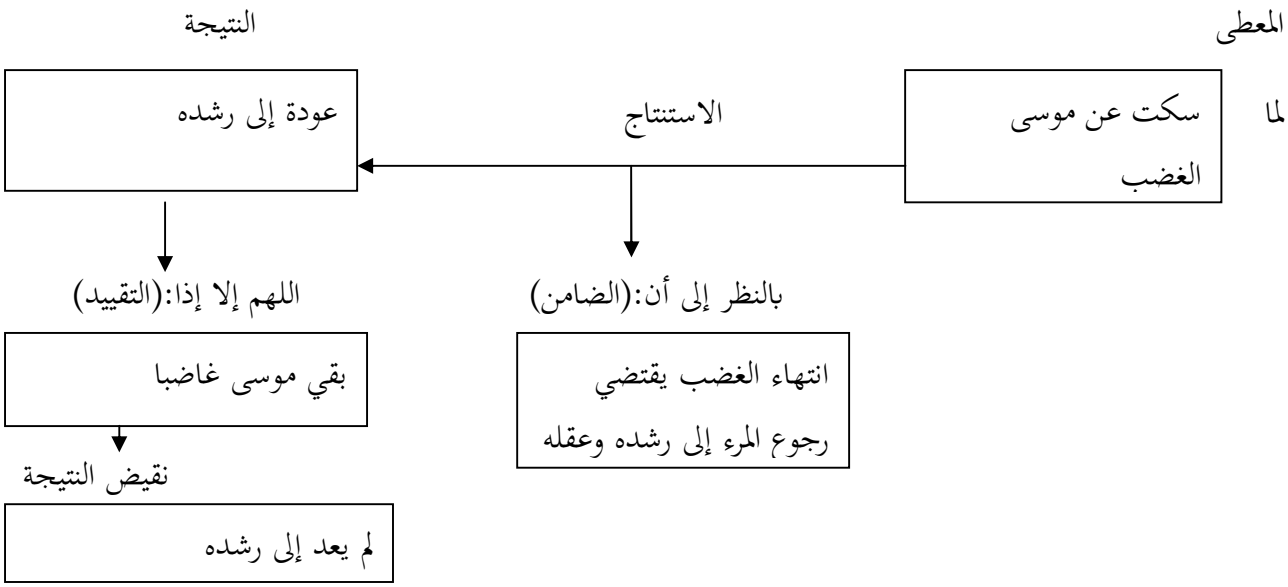

الحجة التي تكمن في هذا المثال هي حجة حمل الألواح وهو إنتهاء غضب موسى عليه السلام ورجوعه حالته الطبيعية وإلى رشده.

النموذج الثالث:

قال تعالى﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿16﴾ ﴾ [البقرة 16]

ففي الأية الكريمة استعارة تصريحية في لفظة اشتروا فقد استعير الاشتراء للاختيار بجامع أحسن الفائدة في كل،والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي لفظية وهي الضلالة،وإذا تأملنا هذه الاستعارة رأينا أنه قد ذكر معها شيئا يلائم المشبه به الاشتراء،وهذا الشيء هو فما ربحت تجارتهم ومن أجل ذلك تسمى استعارة المرشحة.[1] ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

الذين اشتروا الضلالة بالهدى لن تربح تجارتهم

وفي السلب:

(ب)- ق ⟵ ن

لم يشتروا الضلالة بالهدى ربحت تجارتهم

[1] عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 186.

ويمكنا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

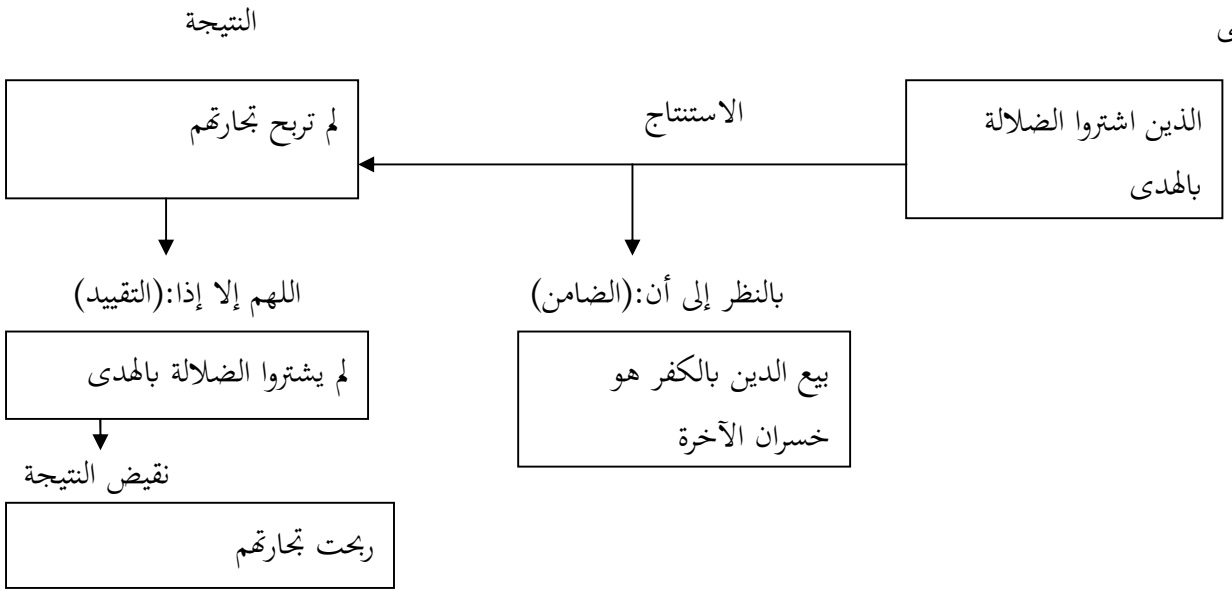

الحجة هنا هي خسران وعدم ربح الكفار في الآخرة ببيعهم الدين بالكفر ودخولهم في الضلالة

النموذج الرابع:

قال تعالى﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴿4﴾﴾ مريم 4.

ففي الآية الكريمة استعارة،فالمستعار منه هو النار،والمستعار له هو الشيب، والجامع بينهما هو:الانبساط لكنه في النار أقوى.[1] ويمكن وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

اشتعل الرأس شيبا الكبر في السن

وفي السلب:

(ب) – ق ⟵ –ن

لم يشتعل الرأس شيبا الصغر في السن

ويمكن وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين وفق الشكل التالي:

[1] السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص 388.

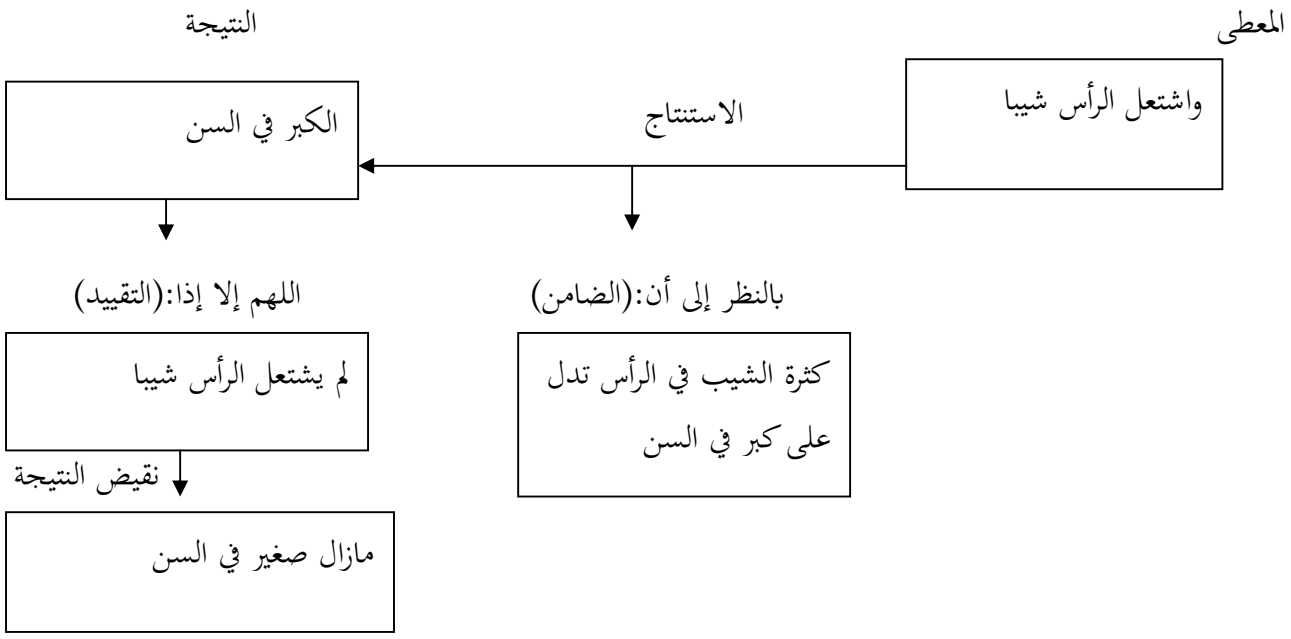

الحجة في هذه الآية هي ظهور الشيب علامة على كبر في السن وعلى أنه أصبح شيخا

النموذج الخامس:

قال الله تعالى﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿215﴾ ﴾ الشعراء215

شبه التواضع ولين الجانب،بطائر يخفض جناحه عند لإرادة الانحطاط،فأطلق على المشبه اسم الخفض بطريقة الاستعارة المكنية.[1]ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين التمكين للدين الإسلامي

وفي السلب:

(ب) – ق ⟵ –ن

عدم اخفاض جناحك للمؤمنين لايكون هناك تمكين للدين الإسلامي

ومنه نستطيع وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

[1] هشام بلخير ، آليات الإقناع في الخطاب القرآني ص 135.

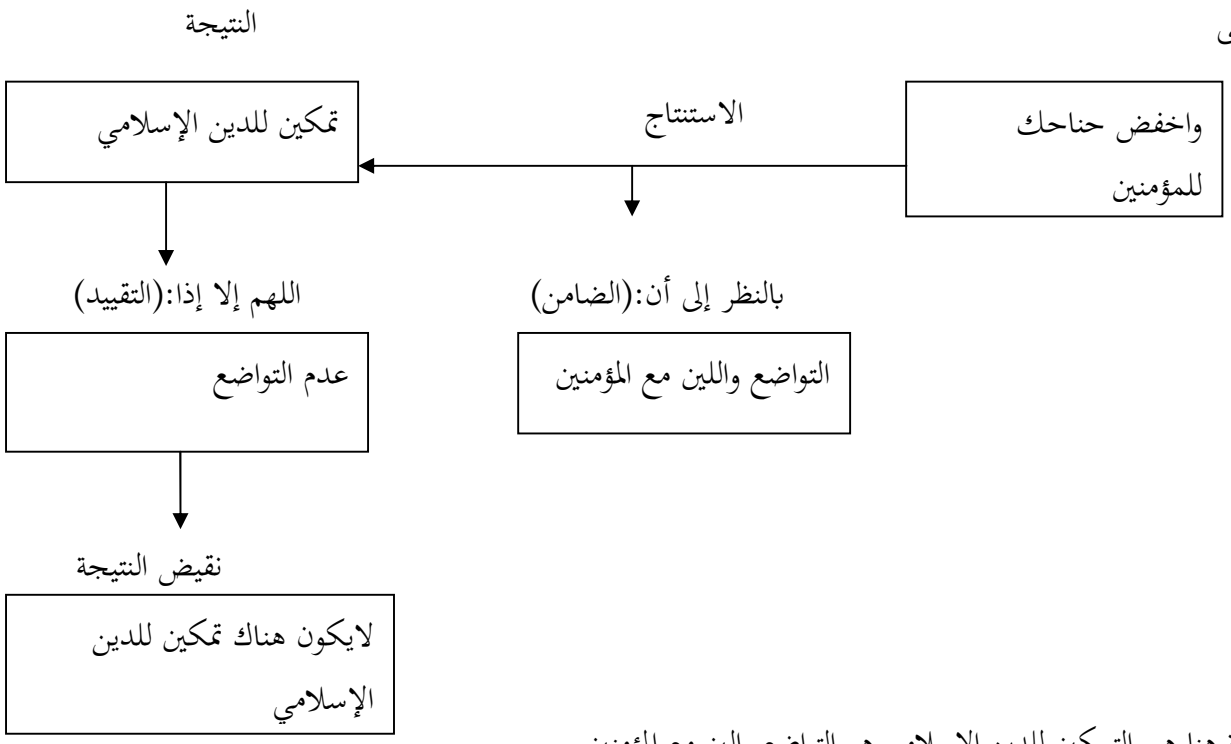

الحجة هنا هي التمكين للدين الإسلامي هو التواضع والين مع المؤمنين

النموذج السادس:

يقول المتنبي:

لَو كَانَ ضوْءُ الشَّمْسِ فِي يدِهِ لَصَـــاعَهُ جـــودُهُ وَأفنَـــاهُ.[1]

يذكر المتنبي في هذا البيت الشعري جوده وكرمه ،فلطالما تفضلت الشمس بنورها،وأضاعت بشعاعها على الحي والجماد دون نقصان ولا ذبول،ولكن لوكان ضوءها في يد أبي العشائر لأفناه وفرقه من شدة جوده وبسط يده.[2]:

ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

لو كان ضوء الشمس في يده لصاعه جوده وأفناه

(ب)-ق ⟵ -ن

لايوجد ضوء الشمس في يده لن يصوعه جوده ويفنيه

[1] المتنبي، ديوان المتنبي ،ص 252.

[2] البشير عزوزي ، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي ، ص 69.

وبهذا نستطيع وضع مثالنا وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

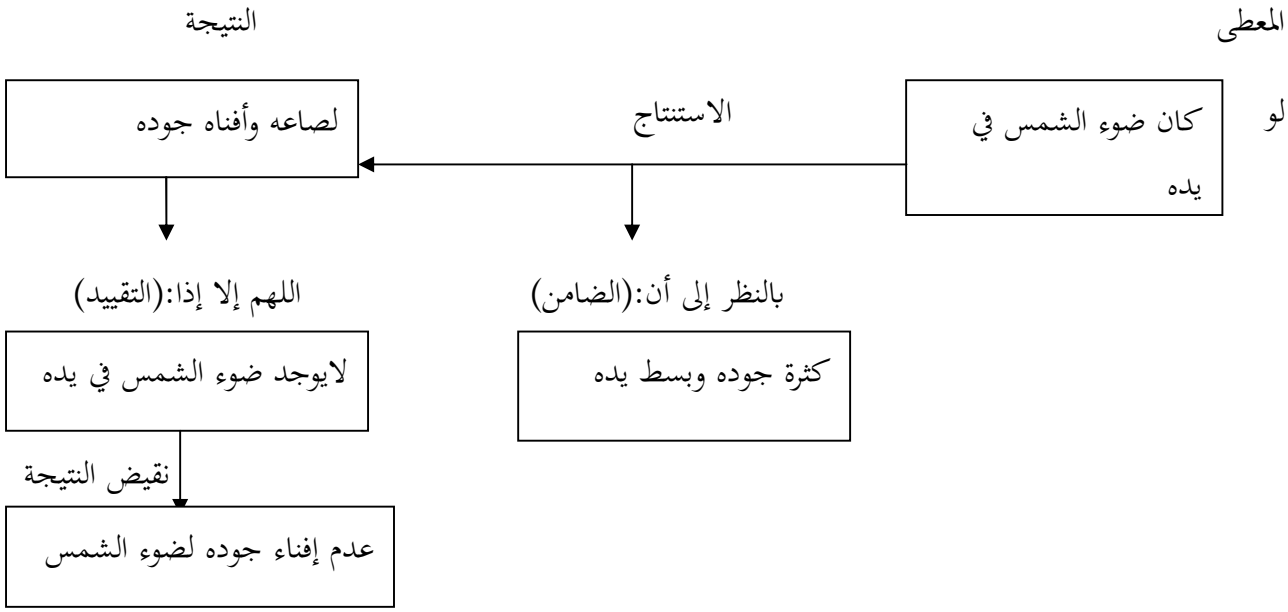

فإذا كانت العلاقة هنا شرطية بين المقدمة والنتيجة ،فيجب ثبوت المعطى الشرطي ،إذ يلزم ثبوت الثاني عند ثبوت المقدم،فتوجد بوجوده وتنتفي بانتفائه،فعدم بلوغ جوده ضوء الشمس وإفنائه يثبت بخل الممدوح أما بافنائه دليل على كرمه وعطائه.[1]

الحجة هي جود الشاعر وكرمه الذي بلغ مداه ضوء الشمس أو فاقه

النموذج السابع:

يقول المتنبي:

أَلَمْ يرَ هذَا اللَّيْلُ عَيْنَيك رُؤيَتِي فَتَظْهَـــرَ فِيهِ رِقَّــةٌ وَنُحُـــولُ.[2]

يستعمل المتنبي الصّورة المظلمة فيعبرّ عن الهموم والمصاعب والظّلم، ولكنّ المتنبيّ يستمدّ صوره من منابع الظّلام ليكيّفها كيف شاء، فتارة يجعلها مصدراً للقوّة والبطش، وتارة يبقيها على ما وضعت له وجبلت عليه، وأهمّ مصادر الظّلمة على الإطلاق الليل، فهوبظلمته وشدّة سواده لو نظر في عيني حبيبة المتنبيّ كرؤيته لرقّ وفقد من ظلمته وسواده كما رق المتنبي.[3] يقول فيه:

[1] بن حرزالله قرطي،القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية ،ص57.

[2] ديوان المتنبي،ص 200.

[3] البشير عزوزي ، الاستعارة في الشعر العربي ، ص 64.

ويمكن أن نضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول

وفي السلب كالتالي:

(ب)-ق ⟵ -ن

لا ير هذا الليل عينيك رؤيتي لم تظهر فيه رقة ونحول

ويمكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين علةى الشكل التالي:

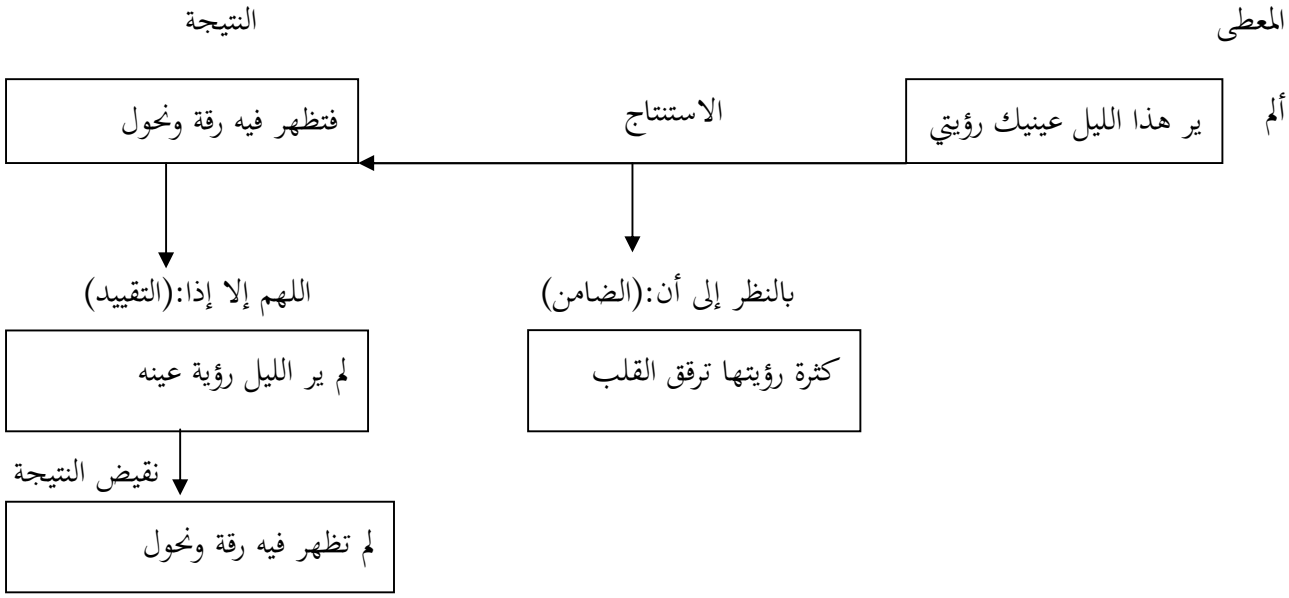

أما بالنسبة للحجة فهي كثرة رؤتها ترقق القلب ولو رأى الليل عينيها لرق لها

النموذج الثامن:

يقول المتنبي:

لواِستْطَعْت رَكبْتُ النـاسَ كُلَّهُمْ إلىسَعِيـدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْـــرَانا[1]

[1] ديوان المتنبي، ص 182.

يتمنّى المتنبيّ أن يتّخذ جميعَ النّاس إبلاً يركبها من أجل الوصول إلى هذا الممدوح.[1]:

(أ) ق ⟵ ن

اسْتطَاعة رَكوبُ النــاسَ كُلَّهُمْ إِلَى سَعِيــدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بُعْــرَانَا

وفي السلب وفق الشكل التالي:

(ب)- ق ⟵ -ن

لم يستطع ركوب الناس لم يصل إلى سعيد بن عبد الله

ويمكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

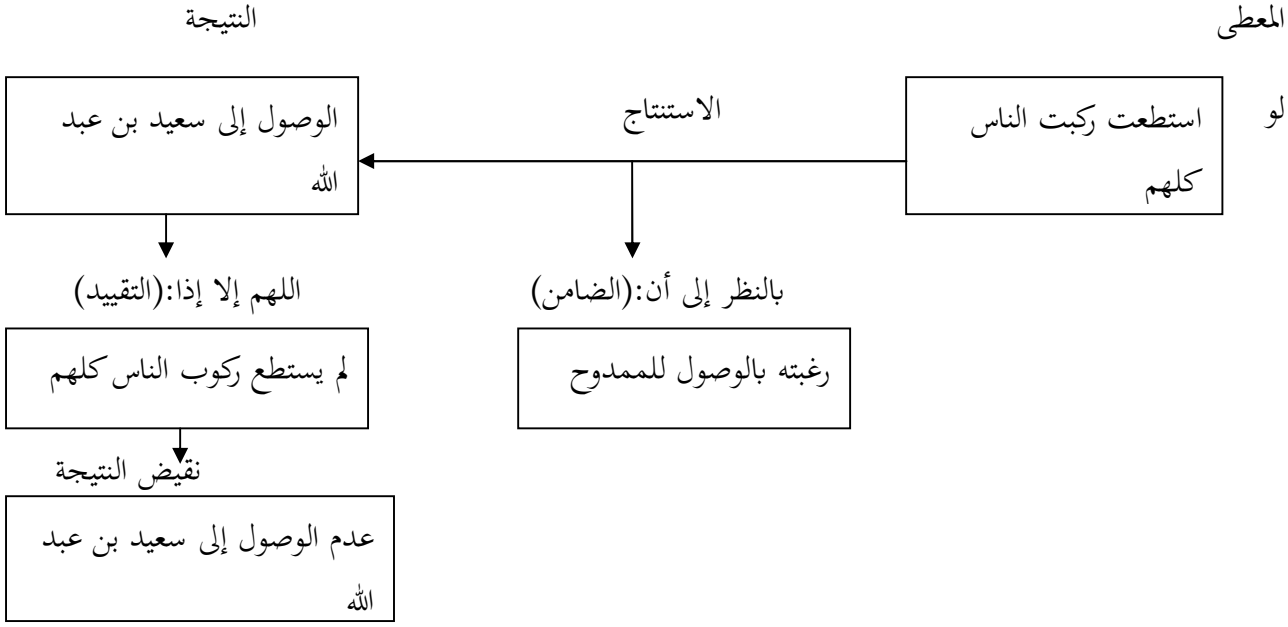

نستخلص مما سبق أن العلاقة الشرطية قائمة على إمتطاء الناس للوصول لسعيد بن عبد الله، لأن الوصول للممدوح مرهون بوجود الوسيلة.

واستعمال لو دليل على استبعاد الوصول للممدوح ، إذْ هي حرف امتناع لامتناع ،أي امتناع الشرط لامتناع جوابه وانتفائهما، ، وهذا الرابط له ميزة دون غيره، فاستعماله يفيد انتفاء الشرط وجزائه.[2]

الحجة هي إستطاعة ركوب الناس هو تلك الرغبة إلى الوصول للممدوح سعيد بن عبد الله

[1] البشير عزوزي ، الاستعارة في الشعر العربي ، ص 77.

[2] بن حرزالله قرطي ،القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية ، ص 65.

النموذج التاسع:

يقول أبو ذؤيب الهذلي:

وَإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لاتَنْفَعُ [1]

في هذا البيت شبهت المنية بحيوان مفترس بجامع إزهاق روح من يقع عليه كلاهما،ثم حذف المشبه به الحيوان المفترس ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أنشبت أظفارها،والقرينة لفظية وهي إثبات الأظفار للمنية،والاستعارة هنا مكنية لأن المشبه به حذف ورمز إليه بشيء من لوازمه.[2] ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

إذا المنية أنشبت أظفارها تخليت عن كل تميمة لا تنفع

وفي السلب:

(ب) – ق ⟵ –ن

لم تنشب المنية أظفارها عدم التخلي عن التميمة

ويكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

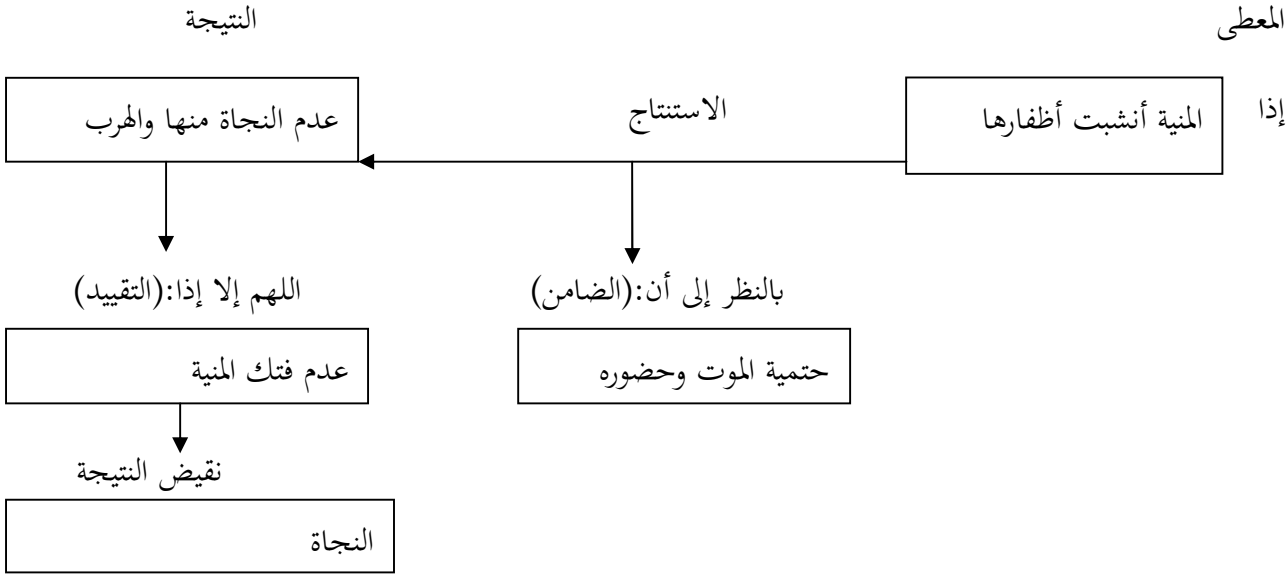

[1] الشعراء الهذليين ، ديوان الهذليين ، تح:أحمد زين ومحمود أبو الوفا، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1995 م ، ج1 ، ص 3.

[2] عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 180.

الحجة هي حتمية الموت وحضور الأجل الذي لاينفع معه شيئ

النموذج العاشر:

يقول الشاعر:

وَإِذَا العِنَايَةُ لاحَظَتْكَ عُيونُهَا نَمْ فَالمخَاوِفُ كُلّهُنَّ أَمَانُ

فالاستعارة في كلمة"العناية"،فالذي يفهم من البيت أن الشاعر يريد أن يشبه العناية بإنسان، وأصل الكلام:العناية كامرأة لاحظتك عيونها،ثم حذف المشبه به المرأة فصار:العناية لاحظتك عيونها،على تخيل أن العناية قد تمثلت في صورة امرأة،ثم رمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه هو لاحظتك عيونها والذي هو القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.[1] ويمكن أن نضع هذا البيت وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

إذا العناية لاحظتك عيونها فالمخاوف كلهن أمان

وفي السلب:

(ب)- ق ⟵ - ن

لم تلحظك عيون العناية وجود المخاوف وعدم الأمان

ويمكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

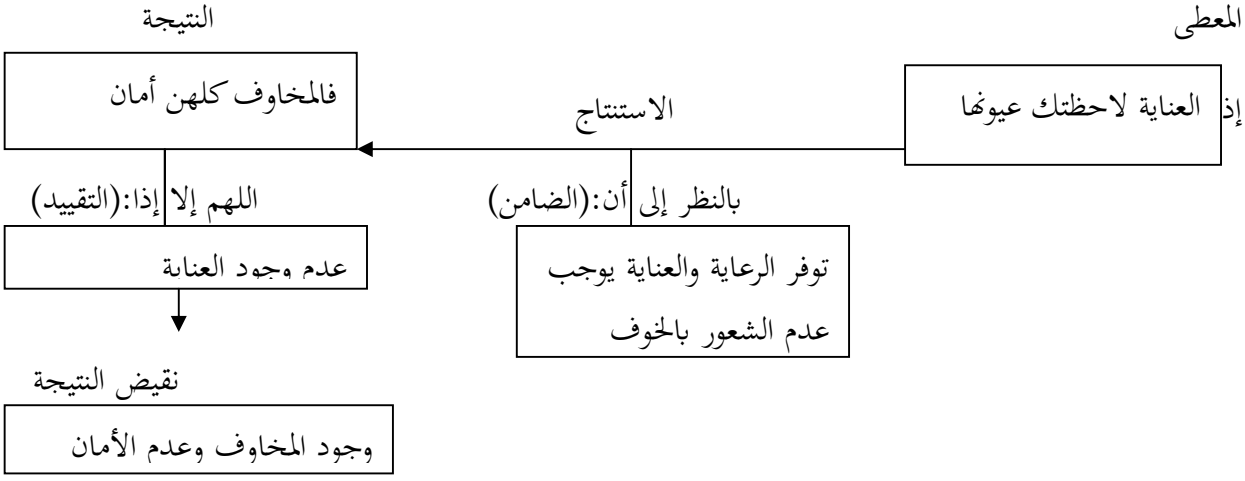

[1] عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 178.

ونستخلص مما سبق أن العلاقة التي تقوم بين القول الأول والثّاني تشترط حصول القول الأول، والعامل الذي استعمل َفي اللّفظ يوضح قيام علاقة شرطية، حيث إنَّ "الروابط والعوامل الحجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له في بنية اللغة نفسها.[1]

الحجة هي عدم الخوف لوجود العناية و الرعاية والأمان من تلك المخاوف

ويقصد بالعوامل الحجاجية العناصر المساعدة في تحقيق وظائف اللغو وإتمام العملية الحجاجية وعلى هذا تكون العوامل عنصرا مساعدا لإظهار المنحى الحجاجي في اللغة وتحديد وظائفها.[2]

النموذج الحادي عشر:

يقول عمرو بن كلثوم :

مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُوْنُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِيْنَا

فهذه استعارة حجاجية استعار فيها الشاعر لفظة الرحى للحرب، وشبه أعداءه فيها بالطحين، هو ذلك الدقيق الذي تطحنه الرحى، فالحرب عنده هي رحى تطحن العدو تهلكه، فادعى دخول المستعار منه (الحرب) في جنس المستعار لو (الرحى) لعلاقة مشابّهة بينهما، ألا هي الطحن، أي بمعنى الهلاك.[3]ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ⟵ ن

متى ننقل للقوم رحانا يكون في اللقاء طاحينا

وفي السلب:

(ب) – ق ⟵ – ن

لم ننقل إلى قوم رحانا عدم اللقاء بالاعداء

[1] ينظر ، بن حرزالله قرطي ، القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية ، ص 46.

[2] ينظر، عز الدين الناجح ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس ط 1، 2011 م ، ص 16.

[3] هناء لبيهي ،الآليات البلاغية الحجاجية في المعلقات ،معلقتي عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجا ،الماستر ،حمه لخضر،الوادي ،1435هـ1436-2014م،2015 ،ص82

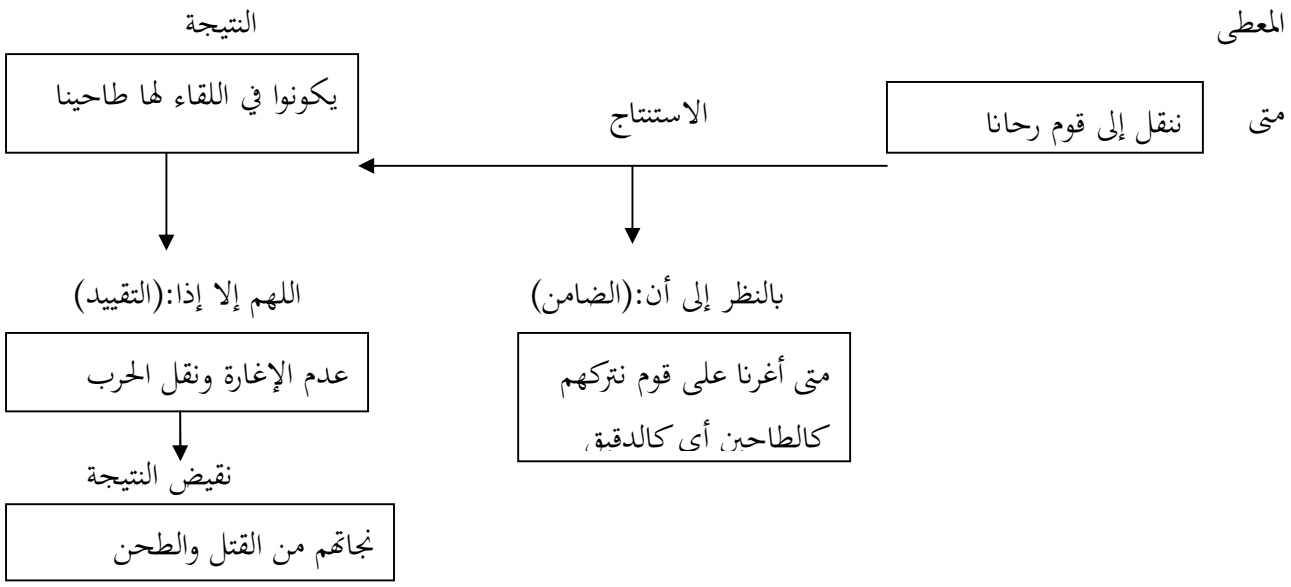

الحجة هي قوة قبيلة الشاعر لدرجة أنهم متى أغاروا على الأعداء تركوهم كاطحين

النموذج الثاني عشر:

يقول زهر بن أبي سلمى:

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرافَ الزُّجاجِ فإنه يُطيعُ العَوالِي رُكِّبتْ كُلَّ لَهْذَمِ[1]

فالزجاج جمع زج وهو أسفل الرمح، والعوالي جمع عالية، وهي أعلى الرمح التي يكون فيها السنان واللهذم أي الحاد،ومعنى ذلك أنه من عصي سافل الرمح وهو لايقاتل به،فإنه سيطيع عاليه وهو السنان الحاد الذي يقاتل به،وهي دلالة على الصلح والحرب،فاستعار للصلح طرف الرمح وسافله واستعار للحرب عالية الرمح،للتدليل على أن من لا يمتثل للصلح فإنه سيخضع وسيذل للجرب.[2] ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

من يعص أطراف الزجاج يطيع العوالي

وفي السلب:

(ب) – ق ⟵ – ن

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى ،ص70.

[2] هناء لبيهي ، الآليات البلاغية الحجاجية في معلقات ، ص 105.

ويمكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين وفق الشكل التالي:

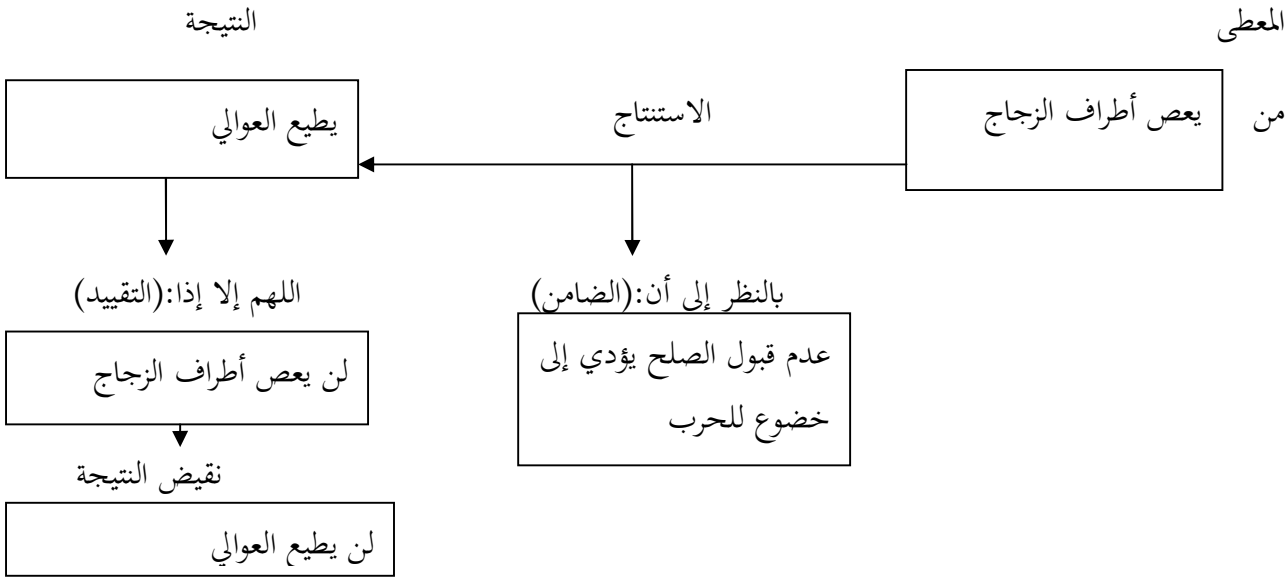

الحجة هي الخضوع للحرب هو رفض الصلح والسلم وحفظ الدماء

النموذج الثالث عشر:

يقول الشاعرسعيد بن حميد:

وَعَدَ البَدْرُ بالزِيارَةِ لَيلاً فَإذَا مَا وَفىَ قَضَيْتُ نُذُورِي

ففي البيت استعارة تصريحية أصلية في كلمة البدر حيث شبهت المحبوبة بالبدر بجامع الحسن في كل ، ثم استعير المشبه به البدر للمشبه المحبوبة على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية . والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هنا لفظية ،وهي وعد ،فالاستعارة قد استوفت قرينتها ، ولكن إذا تأملنا رأينا أنه قد ذكر معها شيء يلائم المشبه المحبوبة ، وهذا الشيء هو الزيارة والوفاء بها ولذكر ملائم المشبه مع الاستعارة تسمى استعارة مجردة.[1]

ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ⟵ ن

الوفاء بالزيارة قضيت نذوري

وفي السلب:

[1] عبد العزيز عتيق ، علم البيان ، ص 188.

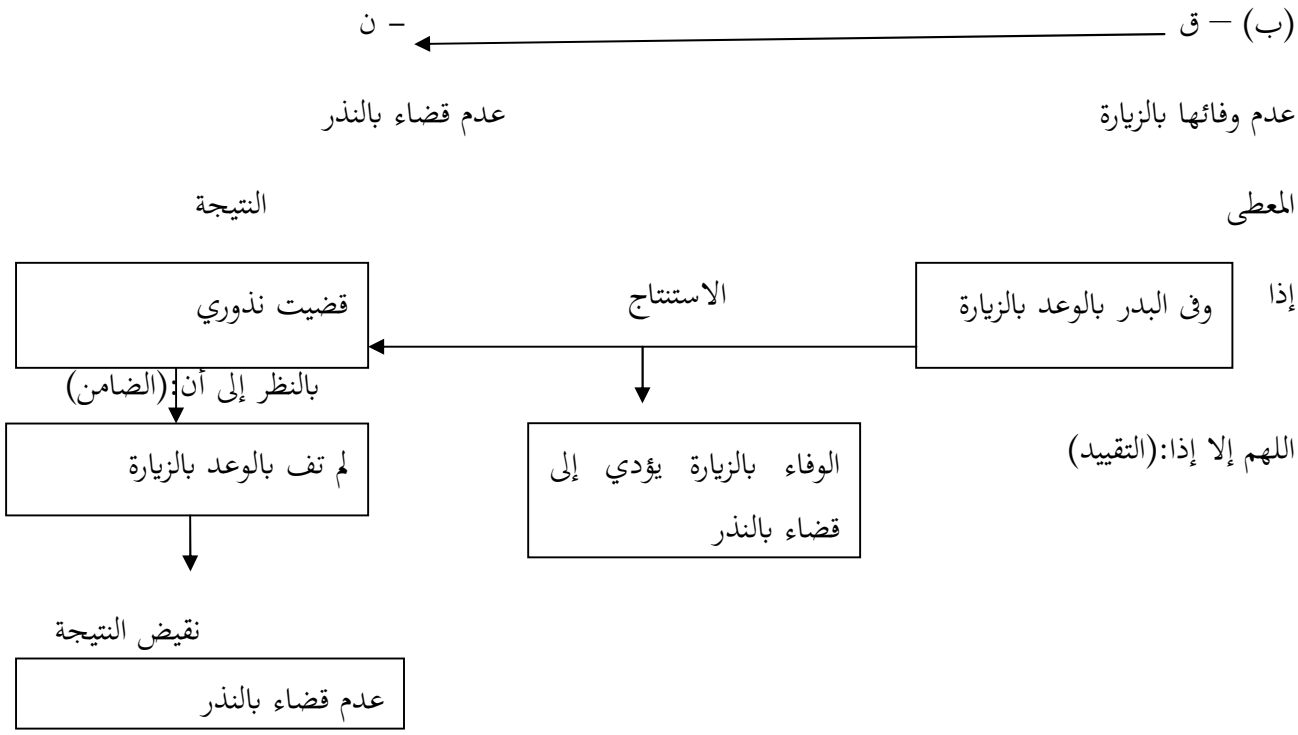

فهنا نرى أنَّ القول في الإيجاب في تحقق الشرط أي في الشكل (أ) يؤدي إلى تحقق الجزاء أيضا وهو أنها إذا أوفت بزيارتها له ليلا أنه سيقضي نذوره ، أما القول سلبا في عدم تحقُّقِ الشرط، أي في الشكل (ب)يكون سالبا بالضرورة في ثبوت الجزاء، وهو أنها إذا لم تقم بزيارته، فلن يقضي نذره، لذلك، فانتفاء الشرط هنا يؤدي "التقييد، إلى انتفاء جوابه، وإيجاب القول إيجاب في نتيجته وسلب.[1]

الحجة هي قضاء بالنذر مرهون بالزيارتها

النموذج الرابع عشر:

يقول الشاعر قريط بن أنيف:

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ طَارُوا إليه زَرَافَات وَوِحْدَانَا

ففي لفظة الشر استعارة مكنية ، وفي إجرائها يقال:شبه الشر بحيوان مفترس ، ثم حذف المشبه به الحيوان المفترس ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو أبدى ناجذيه والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي إثبات إبداء الناجذبن

[1] ينظر ، بن حرزالله قرطي ، القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية ، ص 51.

للشر،وهذه الاستعارة التي استوفت قرينتها قد خلت من كل مايلائم المشبه والمشبه به ، ومن أجل ذلك تسمى استعارة مطلقة.[1]

ويمكننا وضع هذا المثال وفق الشكل التالي:

(أ) ق ← ن

إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات ووحدانا

وفي السلب:

(أ) –ق ← –ن

لم يبدي الشر لهم ناجذيه لن يطيروا إليه

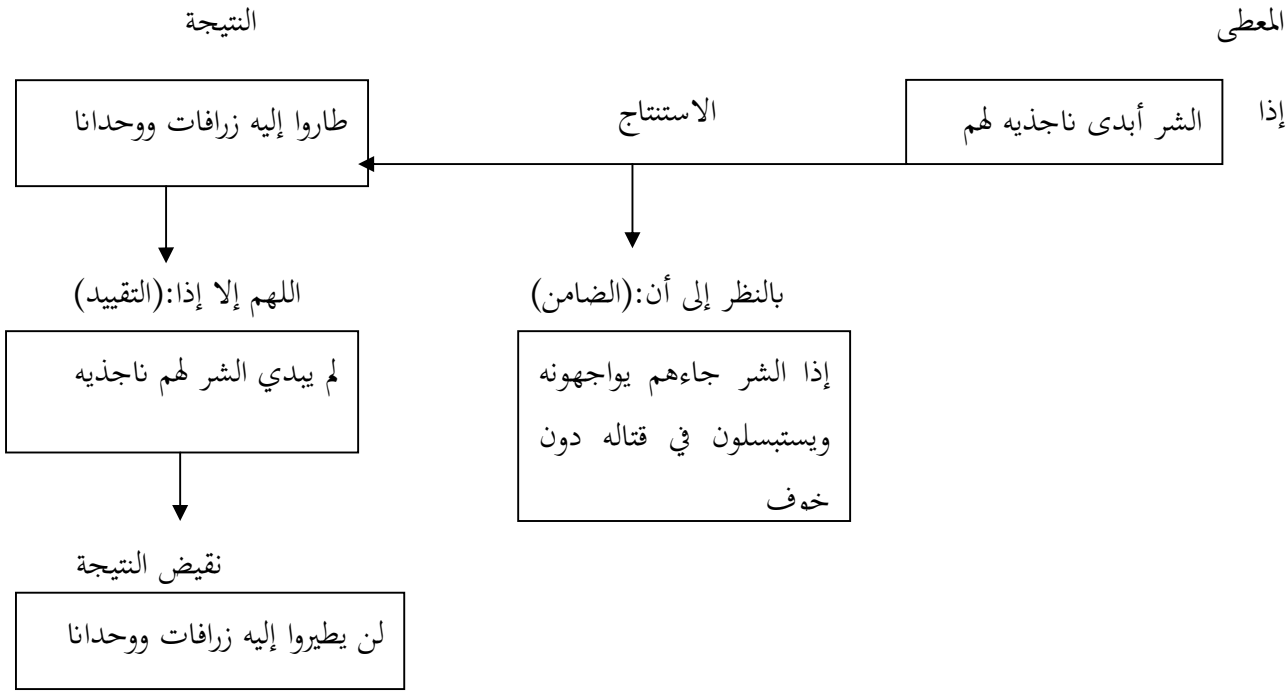

نستخلص مما سبق ومن خلال تحليلنا للمثال اتضح لنا طرفا الشرط أو اللَّازم والملزوم وهو جوابه، وهذا ما نعتبره قيمة حجاجية استدلالية، حيث إنَّ القول الأول أو المقدمة أدى إلى حدوث الثَّاني، فيكون ناتجا عنه كجزاء له فالمعطى الشرطي لدينا هو(الشر) والناتج عن الشرط أي جوابه هو ،((مواجهته وقتاله)) فإذا كان المعطى الأول منفيا أي ((عدم وجود الشر))فهذا يقتضي بالضرورة نفي الثَّاني لأنه متعلّق ومشترط بوقوعه فيكون الناتج منفيا أيضا

[1] عبد العزيز عتيق ، علم البيان، ص 190.

وإذا تحقَّق أي ((عدم المواجهة والقتال)) ، لأنَّ التهديد يقابل الدفاع والقتال، "فالثَّابت وجود علاقة انتقالٍ الالتزامية قائمة على ، الانتقال من اللَّازم إلى الملزوم ،ومن ملزومٍ إلى لازمٍ .[1]

الحجة هي مواجهة وقتال الشر المتمثل في الأعداء وعدم الخوف من المواجهة

النموذج الخامس عشر:

يقول المتنبي:

لَوْتَحَرَّفْتَ عَنْ طَرِيقِ الأعَادِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيْلُ[2]

يتكلم المتنبي عن سيف الدولة الذي يتعقب الأعداء فإن أخطأ وتحرف عليهم يربط السدر والنخيل خيول أعداء حتى يرجع إليهم، وهذا ما يعبر عن قوة وصلابة سيف الدولة وهيمنة على الأعداء فقد استعان المتنبي للتعبير عن قوة الممدوح وقبوله في الأرض ،نبات السدر والنخيل [3]

ويمكننا وضع هذا المثال وفق مخطط تولمين على الشكل التالي:

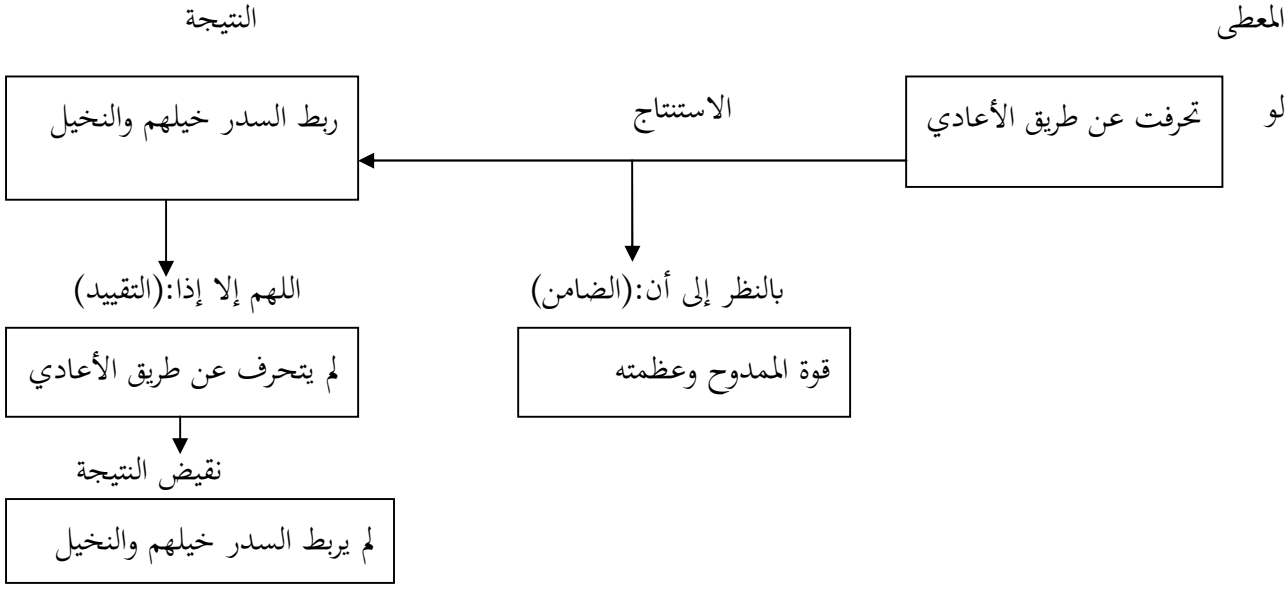

الحجة هي أن الممدوح قوي ومحبوب تساعده حتى النباتات والنخيل فما أدراك بالإنسان

[1] ينظر ، بن حرز الله قرطي ، القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية ، ص 53.

[2] ديوان المتنبي، ص432.

[3] البشير عزاوي، حجاجية الاستعارة، ص 110.

النموذج السادس عشر:

يقول المتنبي:

إذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيثِ بَارِزَةً فَلا تَظُنَّنَ أن اللَّيثَ يَبْتَسِمُ[1]

يعبر المتنبي عن سخطه على أعدائه حيث يشبه نفسه بالليث ،وذلك أن الليث إذا بدت أنيابه فلا يقتضي هذا أنه يبتسم بل هو في حالة غضب وسخط.[2]

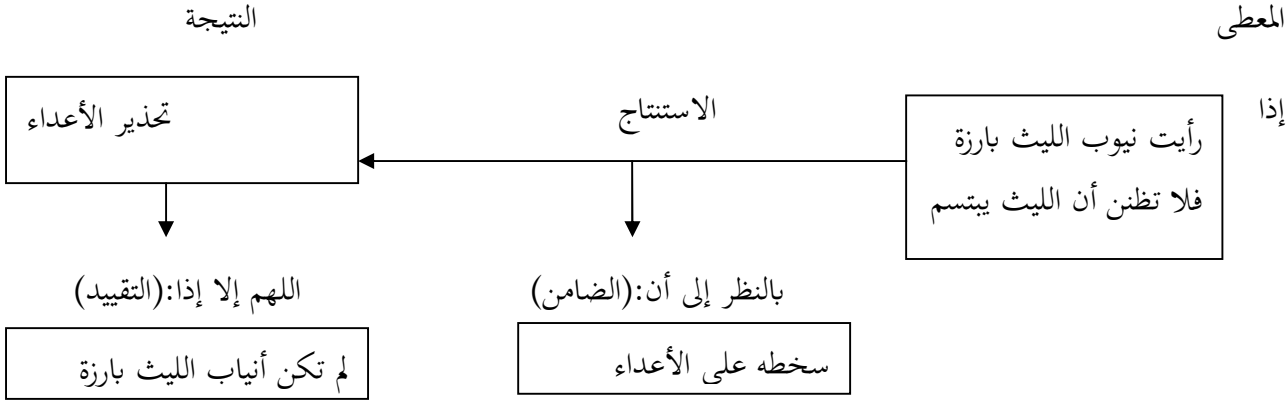

الحجة هي أن نيوب الليث للافتراس وليست للابتسام فهو يعبر عن سخطه على أعداء

[1] ديوان المتنبي،ص332.

[2] البشير عزاوي، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي ،ص117.

خاتمة :

لقد حاولنا من خلال دراستنا القيم التي يتضمنها الحجاج في الاستعارة البحث عن الآليات الاستدلالية الحجاجية ورأيناَ أنَّ الحجاج من خلالها اتسم في بنائه بجملة من العوامل والروابط الحجاجية، والتي تعد من بين التقنيات الحجاجية، حيث تحمل هذه الروابط عدة وظائف تؤديها في الخطاب الحجاجي.ومن خلال هذا سنحاول عرض أهم ماتوصلنا إليه في النتائج التالية:

– تبين لنا أنّ الاستعارة وسيلة فنية جمالية تعبر عن رقي النص الأدبي كما أنها وسيلة إقناعية تأثيرية في المتلقي باعتبار الاستعارة آلية من آليات الحجاج.

– الاعتماد عل الاستدلال باعتباره آلية حجاجية يحاول فيها المتكلم إستدراج المتلقى باستخدام مجموعة من الحجج والمسلمات وذلك بالانتقال من قول إلى قول آخر وهذا لعلاقة بينهما

– اختلاف الاستعارات باختلاف الأغراض هذا الاختلاف الذي يؤدي إلى تباين القوة التأثيرية والإقناعية.

– الاستدلال يقوم على ربط العقل بين المقدمة والنتيجة فالاستدلال فهو مبني على ملازمات عقلية بين القول الأول والقول الثاني

– الاعتماد على المنطق في العلاقات القائمة بين المقدمات والنتائج

– الاعتماد على أدوات وعوامل استدلالية حجاجية مثل لو، إذا ،التي تقوي القيمة الحجاجية فهي أدوات تعبر عن تكامل النص واتساقه

–تبين لي من خلال التطبيقات أن الاستعارة لها دور حجاجي كبير فهي ليست وسيلة تزيينية فقط بل تهدف أيضا إلى إقناع المتلقى

– حاجة الحجاج إلى الاستعارة باعتبارها أفضل وسيلة إقناعية

–مخطط تولمين أظهر إلى حد ما دور الحجاجي للاستعارة من خلال إنتقال من المعطى إلى النتيجة بالنظر إلى الضامن الذي بواسطته تتحقق النتيجة

–لاحظت من خلال مخطط تولمين أنه مبني على ملازمات كما أنه مبني أيضا على المنطق

وفي الأخير حسبنا أننا قدمنا بعض القيم الحجاجة للاستعارة.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- المصادرو المراجع:

1- بن أبي سلمى زهير ربيعة بن رياح بن قرط ،ديوان زهير بن أبي سلمى،تح:حمو طماس، دار المعارف ،بيروت ،لبنان،ط2،2005م-1425ه

2- ابن الأثير الكاتب نصر الله بن مُحَّدبن مُحَّد بن عبد الكريم الشيباني ،الجامع الكبيرفي صناعة المنظوم من الكلام والمنثور،تح:مُحَّد جواد،مطبعة المجمع العلمي،دط،1375ه.

3- البحتري أبو عبادة الوليد بن عبيدبن يحي التنوخي ديوان البحتري،تح:عبد الرحمان أفندي البرقوقي،مطبعة مصر،ط1،1911م-1329ه

4- البستاني كرم ،البيان،مكتبة صادر ،بيروت،دط،دت.

5- هوكس ترينس ،الاستعارة ،تر:عمرو زكريا عبد الله،مركز القومي للترجمة،قاهرة،ط1 ،2016م

6- التّهامي أبو حسن علي بن مُحَّد ، ديوان أبي حسن علي بن مُحَّد التّهامي،مُحَّد بن عبد الرحمان الربيع،مكتبة المعارف، الرياض،ط1،1982م-1402ه

7- الجاحظ ،أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة البيان والتبيين،تح: عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط7،1996،1418

8- الجارم علي ،مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع،دار المعارف،بيروت،دط،دت.

9- الجرجاني النحوي أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمان بن مُحَّد ،أسرار البلاغة،تح:محمود شاكر،دار المدني،جدة،المملكة العربية السعودية،ط1 ،1991م.

10- الجرجاني النحوي أبو بكرعبد القاهر بن عبد الرحمان بن مُحَّد الجرجاني عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح: محمود مُحَّد شاكر ، مكتبة الخانجي،دط،دت.

11- بن جني أبو الفتح ،الخصائص،تح:مُحَمَّد علي النجار،المكتبة العلمية،دط،دت.

12- الجوهري إسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تح:مُحَمَّد مُحَمَّد تامر، دار الحديث ، القاهرة ، دط ، دت.

13- بن حجر امرؤالقيس بن حارث الكندي، ديوان امرؤا القيس،تح:أنور عليان أبوسويلم،مُحَمَّد علي شوابكة، مركز زايد للتراث والتارخ، ط1،2000م-1421هـ.

14-بن حجر أمينة بن حجر ، الحجاج وبناء الخطاب ، مكتبة المدارس ، دار البيضاء ، ط1 ، 2011

15- ديب محي الدين ومُحَمَّد أحمد قاسم ،علوم البلاغة (البديع البيان والمعاني) ،المؤسسة الحديثة للكتاب،طرابلس،لبنان ،ط1 ،2002.

16- بن ربيعة لبيد بن مالك ، ديوان لبيد بن ربيعة ، تح: مُحَمَّد طماس، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان،ط1،2000م-1425هـ

17- بن رشيق أبو علي الحسن القيرواني،العمدة في محاسن الشعر ونقده،تح:مُحَمَّدمحي الدين عبد الحميد،دار الجيل،ط5 ،1401هـ،1981م

18- الرماني أبو الحسن بن علي بن عيسى بن عبد عبد الله ،النكت في الإعجاز القرآن ضمن الرسائل الثلاث،تح:مُحَمَّد خلف الله أحمد ومُحَمَّد زغلول سلام،دار المعارف،مصر ط3،دت

19- الريفي هشام ، الحجاج عند أرسطو ، ضمن ، ((أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم)) ، إشراف حمّادي صمّود المطبعة الرّسمية التونسية ، دط ، دت.

20- الزَّمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد بن عمر الخوارزمي ، أساس البلاغة ، تح: باسل عيون السُود ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،ط1 1419هـ-1998م

21- السكاكي،سراج الدين أبويعقوب يوسف بن أبي بكر مفتاح العلوم،تح:نعيم زرزور،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1403هـ،1983م

22- بن سنان الخفاجي عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد ،سر الفصاحة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1 ،1402هـ،1982م..

23-الشريف الجرجاني علي بن مُحَمَّد السيد ،التعريفات ، تح:مُحَمَّد صديق المنشاوي، دار الفضيلة،دط،دت

24- بن الصّمة دريد بن معاوية ابن الحارث بن بكر ديوان دريد ،تح:عمر عبد الرسول،دار المعارف،دط ،دت

25- صمود حمادي ، التفكير البلاغي عند العرب أسسه وتطوره إلى القرن السادس ، المطبعة الرسمية التونسية ، دط ، 1981م.

26- صولة عبد الله ، ألْحجاج في القرآن ، دار الفارابي، بيروت ،لبنان ، ط2 ،2007 .

27- صولة عبد الله ، في نظرية الحجاج ، مسكيلياني ، ط1 ، 2011.

28- عادل عبد اللطيف ، بلاغة الإقناع في المناظرة ، دار الأمان ، الرباط ، ط1، 1434هـ-2013م

29- عتيق عبد العزيز ،علم البيان،دار النهضة العربية،بيروت،دط،1405هـ-1985.

30- العزاوي أبوبكر ، الحجاج واللغة ، العمدة في الطبع ، دار البيضاء ، ط1، 1426 هـ-2006م

31- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن حي بم مهران الصناعتين،تح:مُحَمَّد،علي،البجاوي،و مُحَمَّدأبوالفضل،إبراهيم،المكتبة العنصرية،بيروت،دط،1419.

32- العمري مُحَمَّد ، البلاغة العربية أصولها إمتداداتها ، إفريقيا الشرق ، 1999م

33- العمري مُحَمَّد ، البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول ، إفريقيا الشرق، ط1 ، 2012م

34- بن فارس أحمد بن زكريا أبو الحسين ، مقاييس اللغة ، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر، د ط ، 1399هـ-1979م .

35- الفراهيدي الخليل بن أحمدبن عمرو بن تميم ،العين،تح،مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي،دار ومكتبة الهلال،دط،دت.

36-الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تح: أنس مُحَمَّد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، دط ،1429هـ-2008م

37-القاضي الجرجاني علي بن عبد العزيز ،الوساطة بين المتنبي وخصومه،تح:مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي مُحَمَّد البجاوي،مطبعة عيسى الحلبي وشركاه،دط،1386هـ،1966م.

38-الكرماني شمس الدين مُحَمَّد بن يوسف ،تحقيق الفوائد الغياثية،تح:علي بن دخيل الله بن عجيان ،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،ط1،1434هـ.

39-بن كلثوم عمرو ،ديوان عمرو ، تح:إميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،بيروت ،ط2،1996م-1416هـ

40-بن مالك بدر الدين ،المصباح (البديع البيان المعاني)،تح: حسني عبد الجليل يوسف،مكتبة الآداب،ط1،1409هـ-1989م

41-المبارك مازن ، الموجز في تاريخ البلاغة ، دار الفكر، دط، دت..

42- المتني أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي ، ديوان المتنبي،دار بيروت للطباعة والنشر، دط،1983م-1403هـ

43- بن المعتز أبو العباس عبد الله ،كتاب البديع،تح:عرفان مطرجي،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت ،لبنان،ط1 ،1433هـ،2012م

44- بن منظور أبوالفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ،لسان العرب،دار الصادر،بيروت،دط،دت.

45- الميداني عبد الرحمان حسن حبنكة ،البلاغة العربية أسسها،علومها،فنونها، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط1 ،1416هـ-1996م.

46- الناجح عز الدين ، العوامل الحجاجية في اللغة العربية ، مكتبة علاء الدين ، صفاقس ط 1، 2011 م.

47-الهاشمي السيد أحمد ،جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،تح:يوسف الصميلي،المكتبة العصرية،بيروت،دط،دت.

48- الهذليين الشعراء ، ديوان الهذليين تح:أحمد زين ومحمود أبو الوفا ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1995 م

2- قائمة الرسائل العلمية:

49 بلخير هشام ، آليات الإقناع في الخطاب القرآني((سورة الشعراء أنموذجا)) ، ماجستير ، الحاج لخضر ، باتنة ، 1432 هـ-2011 م

50-بوزناشة نوردين ، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي،دكتوراء ، لمين دباغين،2015-2016.

51- عزوزي البشير ، حجاجية الاستعارة في الشعر العربي،درجة الماجستير،أكلي محند أولحاج،2013-2014.

52- عودة خليل مُحَمَّد ،الاستعارة التمثيلية في القرآن الكريم،درجة الماجستير،النجاح العلمية نابلس،فلسطين،2011.

53- قرطي بن حرزالله ، القيمة الحجاجية لبعض المحسنات البديعية من خلال كتاب الإيضاح في علوم البلاغة لخطيب الدين القزويني ، الماستر ، عمار ثليجي ، الأغواط ، 1436هـ- 2015م.

54- يوسف عبدالله هاشم زينب ، الاستعارة عند الجرجاني، درجة الماجستير،أم القرى،1414هـ-1994م .

55- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،ط4 ، 1425هـ-2004م.

56- لبيهي هناء ،الآليات البلاغية الحجاجية في معلقات معلقتا عمرو بن كلثوم وزهير بن أبي سلمى أنموذجا ،الماستر ،حمه لخضر،الوادي ،1435هـ1436-2014م،2015 .

3-قائمة المجلات:

57-أبو زيد أحمد ،1ماي ،1991،الاستعارة عند المتكلمين،مجلة المناظرة،فصلية،أرشيف المجلات الأدبية والثقافية،الرباط،المغرب العدد4.

58-حشاني عباس ،2013م ، مصطلح الحجاج بواعثه وتقنياته ، مجلة المخبر، سنوية ،جامعة بسكرة، العدد9.

59-عبدالسيد الصاوي أحمد ، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين،منشأة المعارف،مصر،دط،1988.

60-عبد الرحمان طه ، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج،مجلة المناظرة،فصلية،أرشيف المجلات الأدبية والثقافية،المغرب،العدد4.

فهرست الموضوعات:

الموضوع:.....الصفحة

إهداء:.....

مقدمة:.....أ

مدخل: الحجاج تعريفه واتجاهاته.

1- الحجاج تعريفه واتجاهاته:.....10

أ- الحجاج لغة:.....10

ب- الحجاج اصطلاحا:.....11

2- اتجاهات الحجاج:.....12

2-1 الحجاج في البلاغة العربية:.....12

أ- الحجاج عند الجاحظ:.....12

ب- الحجاج عند السكاكي:.....14

2-2 الحجاج في البلاغة الغربية:.....15

أ- البلاغة الكلاسيكية:.....15

ب- البلاغة الجديدة:.....15

3- مفهوم الحجاج عند تولين:.....17

أ- الرسم الأول:.....17

ب- الرسم الثاني:.....18

ج- الرسم الثالث:.....19

الفصل الأول: الاستعارة تعريفها وأقسامهافي الفكر العربي والغربي:

1- الاستعارة لغة:.....21

2- الاستعارة اصطلاحا:.....21

أ- الاستعارة في البلاغة العربية:.....26

ب- الاستعارة في البلاغة الغربية:.....28

3- أقسام الاستعارة:.....29

3-1 الاستعارة على اعتبار مايذكر من الطرفين:.....29

1- الاستعارة المكنية:.....29

2- الاستعارة التصريحية:.....29

3-2 الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار:.....31

1-الاستعارة الأصلية:.....31

2- الاستعارة التبعية:.....31

3-3 الاستعارة باعتبار الملائم:.....32

1- الاستعارة المرشحة:.....32

2- الاستعارة المجردة:.....32

3- الاستعارة المطلقة:.....32

3-4 الاستعارة في المركب:.....33

4- أنواع الاستعارة:.....34

1- استعارة حسي لحسي:.....34

2- استعارة حسي لحسي بوجه عقلي:.....35

3- استعارة معقول لمعقول:.....35.

4- استعارة محسوس لمعقول:.....35

5- معقول لمحسوس:.....35

5- شروط الاستعارة:.....36

6- الغرض من الاستعارة:.....36

7- حجاجية الاستعارة:.....37

الفصل الثاني: القيمة الحجاجية للاستعارة من خلال تحليل بعض النماذج

1- حجاجية الاستعارة من خلال تحليل بعض النماذج:.....41

النموذج الأول:.....43

النموذج الثاني:.....44

النموذج الثالث:.....46

النموذج الرابع:.....45

النموذج الخامس:.....46

النموذج السادس:.....47

النموذج السابع:.....48

النموذج الثامن:.....49

النموذج التاسع:.....51

النموذج العاشر:.....52

النموذج الحادي عشر:.....53

النموذج الثاني عشر:..... 54

النموذج الثالث عشر:..... 55

النموذج الرابع عشر:.....56

النموذج الخامس عشر:.....58

النموذج السادس عشر:.....59

خاتمة:.....61

قائمة الصادر المراجع:.....63

فهرست الموضوعات:.....70

عنوان المذكرة: القيمة الحجاجية للاستعارة .

الاسم واللقب: عطاءالله بختي **المؤطِّر:**محمود طلحة

– ملخص البحث:

ينْدرِجُ بحثُنا ضمن مباحث البلاغة الجديدة ومن ضمنها الحجاج ،الذي يتناول الخطابات والنصوص المختلفة والتي تستعين بها في إنتاج الافكار بهدف إستمالة المتلقى والتأثير فية بواسطة الحجج والبراهين ليقتنع بما يعرض عليه ،ويعد الاستدلال ركيزة من ركائز الحجاج باعتباره ينتطلق من مجموعة من الفرضيات يتخذها المتكلِّم كحجج وبراهين ومسلمات يحاول من خلالها الوصول إلى جذب المخاطَب لإقناعه ، فالاستدلال إذا وسيلةٌ شاملةٌ لكلِّ عمل يطمح في تحقيق هذا الهدف، الذي هو التأثير في المتلقى وإقناعه وهذا ما قد نجده في الاستعارة في البلاغة العربية التي تكْمُن قيمتها الحجاجية في دعوة المتلقي إلى التعاون مع المتكلم وإقناعه،وذلك باستعمال آليات استدلالية وروابط وعوامل حِجاجية.

. **الكلمات المفتاحية:** الاستعارة ،الحِجاج، القيمة الحجاجية ،الاستدلال ،العوامل الحجاجية.

-**Le titre du memoire** :la valeur argumentative de la métaphore

Nome:bakhti atallah **encadreur** :talha mahmoud

Traduction du résumé:

Notre travail s'insère parmi les recherches de la nouvelle rhétorique dont le but est de savoir comment fonder les jugements de valeur et dont les éléments fondateurs sont l'argumentation et son rôle prépondérant dans la persuasion de l'autre. Elle est surtout basée sur les négociations et les moyens discursifs adéquats, qui permettent de déclencher certains procédés inférentiels, dont la métaphore occupe une bonne place, ce qui justifie le choix du titre de notre mémoire " la valeur argumentative de la métaphore " à partir d'exemples choisis

– les mots cglés: métaphore، argumentative la valeur argumentative، inférentiels، Liens argumentative .

–Title of memorandum :la valeur argumentative de la métaphore

Name:bakhti atallah **encadreur**: talha mahmoud

Summury:

Our research is from the new eloquence And from Sections argumentative is about and oliffereals texts which help to produce ideas in order to effect the receiver through argumeats and proofs to be comviaced of what he has received، the inference is comsidred as one of the argumentative basics for it begin from many hypothesis the speaker count it as proofs and assumptive accordingly he has tryed to parsuade the interlecutor ao the inference is a comprehensive mean to every act aims to reach that goal which is erffing the receiver and comviencing it theis is what we may find metephor in eloquence arbic which its arguing value lies in argumentative the receiver to cooperate and comvice the speaker using inference technique and factors of argumentative

Key words: métaphore، argumentative،la valeur argumentative، inférentiels، Liens argumentative.